

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الموضوع:

# نظرية الأخلاق عند ابن حزم الأندلسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

د. خشعي عبد النور

إعداد الطالبة

خطاب بشرى

السنة الجامعية : (2020/2019)

# شكراً وتقديراً

أشكر الله عز وجل الذي أضاء دربي وأعانني على إنهاء هذا العمل بتوفيقه

والشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف: عبد النور خشعي

إلى كل أساتذة القسم، إلى كل من علمني حرفاً طيلة مشواري الدراسي لكم فائق

التقدير والاحترام

إلى خالي محمد الذي لن أوفيه حقه مهما حييت كان السند والظهر لي إليك كل

الشكر لرسم طريقي ونجاحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهدي ثمرة جهدي إلى من وصى بهما الرحمن في سورة لقمان إلى أمي وسندي في  
الحياة.

وإلى أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى أشقائي الأعمى كل باسمه إدريس، يحيى وظاهر وإلى أختي ومنبع سروري صفية  
وأمنية.

إلى براعم الأسرة وأميراتهما: هناء وروان.

إلى فارس العائلة الصغير: مودي.

إلى مصدر إلهامي ومن يبعث الثقة في نفسي صديقتي

محمد باوني، فؤاد سالمى.

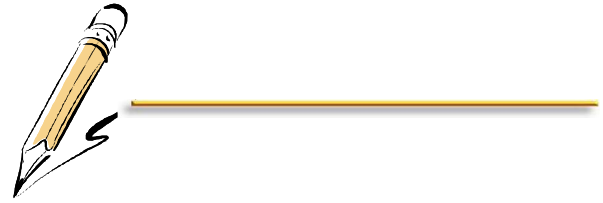
إلى من كانوا يبعثون في الطاقة الإيجابية صديقتي

دلال بن سني ودينة بن عامر.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل

المتواضع من قريب أو بعيد.





مقدمة

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن المشكلة الحقة في واقعنا القديم أو المعاصر، هي في جوهرها مشكلة أخلاقية بل هي مشكلة الأخلاق نفسها، وأن الأخلاق بكافة عناصرها تعد الممثل الحقيقي لشرف الإنسان ومنزلته الرفيعة.

لقد ألحت فكرة الإصلاح الخلقى والمجتمعي كثيرا على أذهان المفكرين والفلاسفة في مختلف عصورهم، ونشدوا قيام مدينة فاضلة بمختلف الفضائل العملية والنظرية، يتحقق فيها الكمال الإنساني، والسعادة التامة، وخاضوا غمار البحث في ذلك عمليا ونظريا، باعتباريات الحياة الأخلاقية هي الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن كل أنواع الشرور وصورها، وإن صلاح كل مجتمع متوقف على قيمه ومبادئه الأخلاقية...

ومن هنا كانت الأخلاق محط أنظار المفكرين والمصلحين في كل عصر، فلقد شغل الفكر الأخلاقي بال مفكرين والفلاسفة طويلا، وحاولوا تفسيرها وبحثها بحثا فلسفيا عميقا في ضوء طبيعة النفس وقواها، وحرية الإنسان وقدرته على اكتساب الأخلاق، وفي ظل قيام المجتمع، اهتموا اهتماما بالغا بدور العلم والمعرفة في تقويمها، وكيفية اكتساب الفضائل والتخلي عن الرذائل، وصولا إلى تحقيق لسعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

فما أشد حاجة البشرية اليوم إلى إعادة طرق هذا السبيل الذي ارتاده المفكرون والفلاسفة من قبل في بحثهم الأخلاقي وتوطيد العلاقة الله والإنسان والكون ككل، إذ أننا في زمن تاهت فيه المعايير الأخلاقية، وطغت فيه الماديات على القيم الروحية، فتغيرت كثير من المبادئ واختلفت المفاهيم.

ومما لا شك فيه أن من أهم الشخصيات الفلسفية أو ابرزها من بين رجال الحلقة الأولى في الفلسفة الإسلامية والعربية في الأندلس، بحيث حاول بناء فلسفة خلقية أو نظرية أخلاقية متكاملة، ألهمت وأثرت في الكثير من الفلاسفة والفقهاء من بعده، ومن هنا زادت رغبتني واهتمامي في التطلع عن عناصر هذه الفلسفة والفكر الأخلاقي وبيان مكانته في تاريخ الفكر الفلسفي عامة والأندلسي خاصة.

ومن المعروف أن فكر ابن حزم الأخلاقي، لم يتم بعرضه في مؤلف واحد جامع كما يبدو من الوهلة الأولى، وإنما قد توزعت فلسفته في معظم مؤلفاته، يصعب اصطياد أفكاره في مؤلف واحد، وإن كان ابن الحزم قد خصص للأخلاق كتابا مشهورا في الفكر الأخلاقي وهو "كتاب الأخلاق والسير" بحيث قد حدد فيه مقومات، ومعالج فكره الأخلاقي ونظريته الخلقية، ومعاني الخير والشر، وأنواع الرذائل مستقيدا في مؤلفه هذا من الفلسفات القديمة والتي لم ينكرها، وإن كان قد محصها تمحيص يتماشى مع الشريعة الإسلامية، باعتبارها أنها تقنن النظرة العقلية بقوة.

وقد تمسك ابن الحزم بمنهجه الظاهري الذي يعتمد على النص القرآني ونص الحديث، ما عالج من خلال منهجه الظاهري القضايا الخلقية الكبرى، مبررا ذلك دور الإنسان فيها بما يعكس على دوره الخلقية.

وإن أهم مؤلف عرض فيه ابن الحزم نسقه الأخلاقي هو رسالته "الأخلاق والسير" أو "رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل"، حيث اعتمد من خلال هذه الرسالة على أمرين: الاستقراء وتتبع الذي يرجع إلى المقدمات البديهية فقد كان يستقرئ أخلاق الناس الذين عاشهم والتقى بهم، ويذكر عيوب من أصابتهم آفة في أخلاقهم والدواء لهذه العيوب والأمر الثاني الذي اعتمده في رسالته هو الدراسات الفلسفية التي أثرت عن فلاسفة

اليونان والتي كان أساسها الرجوع إلى البديهيات العقلية والاستقراء، استقراء غيره، وعلى النتائج التي وصل إليها الفلاسفة في المقدمات التي رجعوا بها إلى أصل البديهيات الأولى.

وتأسيساً على ما سبق فقد تبادر في ذهني صياغة الأشكال الأساسي التالي:

ماهي معالم النسق الأخلاقي لابن حزم؟

ولضرورة منهجية من أجل الوصول إلى الإجابة عن الإشكال الرئيسي فقد تبادر إلى

ذهني مجموعة من التساؤلات ساقنتنا إلى التعبير عنها في هذا البحث وهي:

- كيف تأسست النظرية الأخلاقية لابن الحزم؟ وعلى أي أساس قد بنى هذه

النظرية؟ وما مدى تأثيره بالفلسفة اليونانية؟

- وما المنهج الذي اعتمد عليه في دراسته للأخلاق؟

- وما أسس النظرية الأخلاقية لدى ابن الحزم؟

وهذه التساؤلات تبلور أهمية الدراسة، ومنطلق تأسيسه للأخلاق وتصنيفه للفضائل

والرذائل، وواضع الأساسي للتربية الخلقية.

ولقد قسمت هذه المذكرة إلى ثلاثة فصول رئيسية على النحو التالي:

**الفصل الأول:** وعنوانه "في الفكر الأخلاقي" وقد قسم إلى مبحثين المبحث الأول وهو

الإطار المفاهيمي للأخلاق وقد تناولت فيه مفهوم الأخلاق وقد تناولت فيه مفهوم الأخلاق لغة

وإصطلاحاً وعند بعض الفلاسفة.

والمبحث الثاني يندرج تحته الخلفية الفكرية لابن حزم وقد تناولت فيه مصادر فكر ابن

الحزم -من القرآن والسنة-، والفلسفة اليونانية.

أما الفصل الثاني فهو يدور حول مقومات الفكر الأخلاقي لابن حزم، والمنهج الذي اعتمد عليه في دراسة الأحلاق وغايته من دراسة علم الأخلاق، والفضائل الخلقية وقيمة التربية الخلقية.

أما الفصل الثالث فهو يدور حول مكانة المشروع الأخلاقي لابن حزم بين الرافضين والمؤيدون والآثار التي قد تركها هذا المشروع.

وفي الخاتمة الدراسة حظيت أهم النتائج التي جاءت على شكل إجابات عن التساؤلات التي طرحت في المقدمة.

ولمناقشة ودراسة هاته الفصول والمباحث تمت باتباع منهجين هما المنهج التاريخي من خلال الرجوع إلى أهم المحطات التاريخية في الفكر الأخلاقي ومن أين استمد خلفية الفكرية. والمنهج التحليلي النقدي من خلال التحليل الذي كان بمثابة نقبات على المناهج الأخلاقية والنقد الذي تعرض له ابن الحزم وأراءه لأن البحث الذي يخلو من النقد يكون عقيم. ورغم كل هاته المعلومات التي حاولت الإلمام بها في بحثي هذا إلا أنه لا يخلو من الصعوبات التي واجهتني ولا سيما إذا تعلق بالمصادر من جهة وقلة الأبحاث الفلسفية في مجال الأخلاق حول ابن الحزم، رغم أن أغلب الدراسات الإسلامية قد تمحورت حول فقهه فقط، لكن بمشيئة الله، حاولت تقديم ملخص وبحث، عن مقومات فكر هذا الفيلسوف وأسأل الله تعالى أن يكون فيه فائدة لباحث.

وأسأل الله أن يوفقني ويوفقنا جميعا إلى السداد وإليه يرجع الأمر كله.

# الفصل الأول:



## في الفكر الأخلاقي

**مبحث الأول : الإطار المفاهيمي للأخلاق**

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة

المطلب الثاني: تعريفها إصطلاحاً

**مبحث الثاني: المرجعية الفكرية لابن حزم الأندلسي**

المطلب الأول: النص الديني

المطلب الثاني: الفلسفة اليونانية

الفصل الأول: في الفكر الأخلاقي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأخلاق.

المطلب الأول: لغة:

إن أصل مادة خلق تدل على تقدير الشيء يقول ابن فارس: "ومن هذا المعنى الخلق والسجية لأن صاحبه قد قدر عليه... والاخلاق: النصيب لأنه قدر لكل أحد نصيبه"<sup>1</sup>.

وهو عبارة عن الصورة الباطنية للإنسان كما "الخلق" بالفتح عن الصورة الظاهرية للإنسان فعندما يقال: "فلان حسن الخلق والخلق" والمراد أنه حسن الظاهر والباطن"<sup>2</sup>.

وهذه الصورة الباطنية يظهر جمالها أو قبحها من خلال صدور الأفعال عنها، فإن كانت الأفعال الصادرة عن تلك الهيئة أفعالاً محمودة وحسنة عقلاً وممدوحة وراجحة شرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن الصادر عنها أفعالاً ذميمة وقبيحة شرعاً أو عقلاً سميت "خلقاً سيئاً"

وقال ابن منظور: "الخلق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقة أن صورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها"<sup>3</sup>.

قال القرطبي: "وحقيقة الخلق في اللغة هو يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خلق لأنه يصير كالخلقة فيه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - نقلا عن احمد بن فارس بن زكريا مقاييس اللغة 2، دار الفكر د-تاريخ ص214.

<sup>2</sup> - نقلا عن ابن منظور لسان العرب، دار احياء التراث العربي /ج4/ بيروت 1999 ص194.

<sup>3</sup> - نقلا عن ابن منظور لسان العرب، دار احياء التراث ج10بيروت 1999، ص86.

<sup>4</sup> - نقلا عن محمد احمد الانتصاري القرطبي ابو عبد الله جامع الأحكام القرآن، ت-عبد الله بن المحسن التركي مؤسسة الرسالة 2006 ص149.

والأخلاق في اللغة جمع خلق، وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير رؤية وفكر وتكلف ويطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة محمودة كانت أو مذمومة، فنقول فلان كريم الأخلاق<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: تعريف الأخلاق اصطلاحاً

- ذهب الجاحظ إلى أن "الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا رؤية لا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسقاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة<sup>2</sup>.

- وعرفها الماوردي: "الأخلاق غرائز كامنة، تظهر بالاختبار وتقهر بالاضطرار"<sup>3</sup>.

فعلم الأخلاق ليس من القواعد السلوكية المعتمدة بلا شرط وإنما هي نظرية عقلية للخير والشر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، 1982، ص49.

<sup>2</sup> - أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، قرأه وعلق عليه أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1989.

<sup>3</sup> - الماوردي تسهيل النظر وتعجيل الظفر محقق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي دار النهضة العربية ص5.

<sup>4</sup> - لالاند اندريه، الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل منشورات عويدات بيروت الجلد 1 بدون تاريخ ص839.

ويمكن تعريف علم الأخلاق بأنه العلم المعياري لسلوك الكائنات البشرية التي تحيا في المجتمعات وأنه العلم الذي يحكم على مثل هذا السلوك بالصواب أو الخطأ بالصلاح أو الطلاح<sup>1</sup>.

كما يطلع علم الأخلاق أيضا إلى إنشاء قواعد عامة للسلوك والأفعال ويفسر لنا معاني الخير والشر فهو علم يوضح لنا الحياة الأخلاقية.

### الأخلاق في الفلسفة اليونانية:

1- الأخلاق عند أفلاطون: ينقسم مذهب أفلاطون في الأخلاق إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الأول يتجه إلى البحث في الخير الأسمى، أما الثاني فيتجه إلى تحقيق الخير الأسمى في جزئيا عن طريق الفضائل، أما الأخير فيتجه إلى تحقيق الخير في الدولة وهو ذو صلة بالسياسة.

• **الخير الأسمى:** ماهية الخير الأسمى عند أفلاطون فهو منسجم إلى أبعد الحدود مع نظريته المتعلقة بالمثل وبالتالي " فالوجود الحقيقي عند أفلاطون هو وجود الصور" فكل ما يتصل بهذا الوجود إذن هو وحده الوجود الحقيقي أما ما يتعلق بالوجود بالمحسوس فلن يكون خيرا بالمعنى الصحيح<sup>2</sup>. وتبعا لهذا الفصل يتضح لنا أنواع الخير حسب النظرة الأفلاطونية فكما ابتعدت النفس البشرية عن الجسم واتصلت بالصورة كان الإنسان محققا لدرجة أكبر من الخير، وبالحديث عن الخير فهو لا ينفصل عن المفاضلة بين الاشياء والأفعال.

<sup>1</sup> - ليلي وليام في علم الأخلاق، ت-ت، دا علي عبد المعطي محمد، مركز التراث القومي والمخطوطات جامعة الاسكندرية 2000ص26.

<sup>2</sup> - نقلا عن عبد الرحمان بدوري موسوعة الفلسفة، دار القلم ج1 بيروت/لبنان ، ص180.

• الفضائل: إن الفضيلة في نظر أفلاطون هي عمل الحق على أن يكون صادرا عن معرفة صحيحة بقيمة الحق هذه هي الفضيلة الفلسفية التي تقوم على فهم المبدأ الذي ينبثق عنه السلوك<sup>1</sup>.

وحسب طرح أفلاطون فإن الفضائل تنقسم أقسام النفس إلى ثلاث أقسام مرتبة ترتيبا بحيث تكون الفضيلة الأولى مقابل القوة الشهوية أن تكون في خدمة القوة العاقلة، وألا تندفع تبعاً لهذا وأن تستعين بالقوة الغضبية من أجل أن تحكم نفسها<sup>2</sup>

أي أن فضيلتها هي العفة أو ضبط النفس والقوة الغضبية فمهمتها تلبية الأوامر التي تصدر من القوة العاقلة وبالتالي تكون فضيلتها الشجاعة ثم الفضيلة الأخيرة، وهي حين تأتي القوة العليا للتمييز بين أنواع الخير وتحقيق الخير الأسمى تحصل فضيلة الحكمة، ولكن رغم هذا يجب أن تكون هناك قوة رابعة أخرى تخلق الانسجام والتناغم وهي العدالة وهي فضيلة ضرورية لكل فرد "يجب أن يمتلك كل هذا لأن شؤونه تسير تبعاً للعدل جزء من أجزائه يقوم بما هو أهل لها"<sup>3</sup>.

بحيث أن هذا التناسق في قوى النفس كفيلاً أن يحقق لها خيرها الطبيعي هو السعادة.

## 2-2- الأخلاق في الفلسفة المشائية: "الفارابي نموذج"

• الأخلاق عند الفارابي: يعبر "الفارابي" عن الأخلاق بأخلاق السعادة تلك السعادة الخاصة بالفيلسوف فقط.

وعلى هذا فنظام القيم عند "الفارابي" ليس "أفلاطونيا" محضاً أو "أرسطيا" محضاً، بل هو نظام يجمع بين الطرفين ويتجلى هذا من خلال كتبه منها كتاب أراء أهل المدينة الفاضلة، إذ

<sup>1</sup> - نقلا عن عبد الرحمن مرجبا، الكندي فلسفته منتخباته منشورات عويدات لبنان / بيروت ط1 1980 ص140.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه ص 182.

<sup>3</sup> - نقلا عن كريستوف أنديريه، ت: عبد الحليم محمود ذكرى، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، دار الشعب القاهرة 1979 ص92.

نجد ماهية السعادة الحقيقية، ورسم طريق للوصول إليها عبر الفضيلة مضيئا أن السعادة هي الخير المطلوب لذاته وليست تطلب أصلا ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر وليس من ورائها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها.

عرف الفارابي الأخلاق بأنها علم الأفعال الجميلة والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة، والقدرة على أسبابها وبه تصير الأشياء الجميلة ملكة لنا<sup>1</sup>.

بمعنى أن الأخلاق عند الفارابي ممارسة فإن الأشياء التي إذا اعتدناها اكتسبنا الخلق لجميل هي الأفعال التي شأنها أن تكون في أصحاب الأخلاق الجميلة، والعكس، والحال بها يستفاد تحصيل الأخلاق كالحال التي تستفاد بها الصناعات.

### 2-3- الأخلاق عند علماء الكلام: "المعتزلة نموذجاً"

لقد تعرض علماء الكلام -الجهمية، المعتزلة، الأشاعرة- بالبحث والدراسة لمسألة الأخلاق وركزوا على أفعال الناس وذلك من حيث حسنها وقبحها حيث يقول عبد الجبار المعتزلي في كتابه "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة" في حديثه عن بيان الأدلة أو لها دلالة العقل لأنه يميز بين الحسن والقبيح<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نقلا عن ابراهيم عاتي: الفلسفة الإسلامية -الإنسان في الفلسفة الإسلامية - الفارابي نموذجاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993 ص212.

<sup>2</sup> - نقلا عن القاضي عبد الجبار و ابو القاسم البلخي و الحاكم الجشمي فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: النشرات حقوق فؤاد السيد المعهد الالمانى للابحاث الشرقية في بيروت د-تاريخ ، ص139.

والمعتزلة هي فرقة إسلامية من أهم فرق علم الكلام، وأهم المسائل التي اهتمت بها مسألة القبح في الأفعال فليس الخير خيرا في ذاته، والشر في ذاته فهما قيمتان أخلاقيتان مطلقتان ولا يمكن أن يكون الصدق قبحا، كما لا يمكن أن يكون الكذب حسنا.

فالمعتزلة ترى أن الحسن والقبیح في الأشياء ذاتي، ويمكن إدراكه بالعقل، فالعقل نفسه له جهة محسنة تقتضي استحقاق الفاعل معها وثوبا أو جهة مقبحة تقتضي استحقاق الفاعل مدحا وثوبا أو جهة مقبحة تقتضي استحقاق فاعله ذما وعقابا ويقول القاضي عبد الجبار: "إن العاقل يعلم أن الظلم قبيح وكفر النعمة والجهل بالله تعالى وعباده غيره، ويعلم أن الإحسان حسن وشكر النعمة والأكل والشرب إذ لم يعد يؤدي إلى مضرة"<sup>1</sup>.

#### 2-4- الأخلاق عند الصوفيين: "ابن عربي نموذجاً"

يقوم المذهب الأخلاقي في تصوف ابن عربي على الذوق والمحبة، وهذه الأخيرة في نظره تمثل أصل الوجود وأصل المعرفة، وأساس القيم الأخلاقية باعتبارها عاطفة دينية عميقة، وكذلك جواهر للإيثار وفي إيثار الصوفي لله تتركز صفاته الأخلاقية كلها<sup>2</sup>، وفي هذا السياق يقول "الغزالي": "فإن المحبة هي الغاية القصوى كمن كل المقامات الصوفية والدرجة المبتغاة من العلى الدرجات، فما بعد المحبة مقام ألا وهو ثمرة من ثمارها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - قلامين صباح سلسلة محاضرات العلمية في فلسفة الأخلاق، مايو 2015، ص 45-46.

<sup>2</sup> - دكتورة لغرس موهيلة: نظرية الأخلاق في ضوء التصوف الفلسفي، ابن عربي نموذجاً، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 25.

<sup>3</sup> - نقلا عن العلوني محمد: مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبه في الوحدة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ط1، ص 72.

تتقسم الأخلاق عند "ابن عربي" ضمن نظريته الصوفية إلى:

أ- **الأخلاق العملية:** ويرتبط هذا النوع من الأخلاق بالسلوك، ويطلق عليه عادة بمفهوم المجاهدة، وذلك بالالتزام بألوان خاصة من العبادة والطاعة بالإضافة إلى ألوان من الرياضة يلتزم بها المرید السالك حسب توجيه موجه شيخه كان أو معلماً أو مؤدباً، حتى يبلغ الغاية المنشودة<sup>1</sup>.

وهذا الطريق العملي للأخلاق، يعمل على تهذيب النفس وإعدادها لبلوغ الكمال والشعور بالسعادة، وذلك يكون عن طريق سياستين:

• **سياسة النفس ظاهراً:** هي سياسة موجبة لعامة الناس، الغاية منتهت القعود على محاسن الأخلاق والابتعاد عن مساوئها حتى يضمن الإنسان الانسجام والعيش مع غيره داخل المجتمع.

كما يشير ابن عربي أن الأخلاق تختلف نوعاً وشكلاً فمن حيث شكلها فهي إما غريزية أو مكتسبة، ومن حيث نوعها إما جميلة أو سيئة<sup>2</sup>، وإن اختلاف الأخلاق بين السيئة والحسنة في الناس، راجع للاختلاف قوى النفس بين شهوانية وغضبية وناطقة.

• **سياسة النفس باطنياً:** وهي موجهة للخاصة للكمال من الناس الذين يجعلون كل قواهم العقلية والحسية الوجدانية والحدسية حس باطن يدركون به الوجود من حيث هو كلية بين الحق والخلق لا انفصال بينهما، كما يدركون أنهم المظهر الوجودي لله الجامع بين صفات الكلية للعالم والصفات الإلهية ومن هنا فهم ينظرون بعين الله، ويفعلون بفعله وإرادته وقدرته<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 30.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 32.

وخلاصة القول أن تهذيب النفس يتطلب سياستين وهما ظاهر النفس وباطنه، بحيث لا تتوقف على ظاهر النفس بل من خلال ذلك الظاهر نعبر إلى باطن النفس للوصول إلى الهدف المنشود وهو الوصول إلى الكمال وتحقيق السعادة.

ب- الجانب النظري أو الجانب الميتافيزيقي من الأخلاق:

لقد اهتم ابن عربي في هذا الجانب بالبحث في معنى الخير والشر وبواعثهما في السعادة، حقيقتهما الصوفية من خلال نظرياته "وحدة الوجود، وحدة المعرفة، وحدة الفعل الأخلاقي" لقد ربط ابن عربي أخلاقية الأفعال الإنسانية ببواعثها لا بنتائجها، مشيراً في ذلك أن الوجود خير لا شر فيه وحسن لا قبح فيه، وأنه عندما نصف الأشياء بالشر، الذم، النقصان... فذلك أمر عارض غير متأصل فيه<sup>1</sup>.

وانتهى ابن عربي إلى الإيمان بقضية أخلاقية ميتافيزيقية تميل إلى النظرة الجبرية التي ترى أن العالم يسير وفق قانون أزلي ضرورة تخضع لها كل الكائنات. وتتأسس على نظرة ترفض أن يكون للشر وجوداً في هذا الكون، فكل ما هو موجود هو خير وعليه فالسلوك الإنساني ما هو إلا امتثال وطاعة، وهذا ما يعني أن بناء نسقه النظري الأخلاقي مبني على "وحدة الوجود" الوحدة المثالية المتشعبة بالكمال والهادفة لترسيخ السعادة للإنسان في هذه الحياة"<sup>2</sup>.

## 2-5- الأخلاق في القرآن والسنة النبوية الشريفة:

لقد حث الإسلام على مكارم الأخلاق، ودعا الناس إلى الفضيلة والخير، بل إن الأديان السماوية كلها كانت دعوة هادفة إلى تحرير الإنسان من العقائد السابقة، وإرشاده إلى الفضائل، فالخلق الكريم والاستقامة والفضيلة أساس من أسس السعادة وهدف من أهداف الرسالات

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص32.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ص33.

السماوية، لقد تربي المسلمون الأولون على الأخلاق الإسلامية فكانت قلوبهم نظيفة وأيديهم طاهرة ووجوههم مشرقة بنور الإيمان، فلما فتحت لهم البلاد وخضع لهم العباد لم يأخذهم الغرور، ولم تلههم الدنيا عن الآخرة، ولم يخرجوا عن طاعة الله، بل حفظوا الأمانة وأحسنوا القيادة وسهروا لمصلحة الرعية وكانوا نجوما ساطعة في تاريخ البشرية<sup>1</sup>.

كل ذلك يرجع إلى القرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق ويحث على الفضيلة والخير وينهى عن الشر، قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون"<sup>2</sup>.

إذا تأملنا في الآيات القرآنية التي خاطبت الإنسان وأيقظت ضميره وأثارت شعوره ونظرنا فيما فيها من الأوصاف الفاضلة والأخلاق الحسنة، فإن القرآن يرسم للإنسان طريق الخير في الحياة ويدفعه إلى السير فيه ويعمل لإبعاده عن الشر فالله خلق الإنسان وهو يعلم ما يصلح للإنسان وما لا يصلح له<sup>3</sup>.

والإسلام يجعل حسن الخلق في قمة الأهداف التي يتنافس فيها الأفراد، ويجعل حسن الخلق لذاته درجة دينية ترفع قدر صاحبها عند الله.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله هي أسس الحياة الفاضلة في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - جلول خدة معمر: الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغربي المعاصر، ماجستير جامعة وهران، 2010-2011، ص29.

<sup>2</sup> - سورة النحل، الآية 90.

<sup>3</sup> - جلول خدة معمر: الدراسات الفلسفية الأخلاقية، مرجع سابق، ص30.

<sup>4</sup> - سورة آل عمران، الآية 110.

ومن يقرأ السنة النبوية ويطلع على أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه سيجد أن جميع أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مستقاة من الدين ومبادئه، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم نموذج أخلاقي يحتذى به مثالا واقعيا يدرکه الناس قبل البعثة وبعدها، فقد كان يلقب بالصادق الأمين "فالصادق الأمين لا يكذب والأمين لا يخون، فالصدق والأمانة يمكن أن يحيي أمة وليس فردا، وكذلك الكذب والخيانة يمكن أن يدمر أمة وليس أمة<sup>1</sup>، بل إن الله سبحانه عز وجل وصفه بقوله تعالى: "وإنك لعلی خلق عظیم".

عن أبي هريرة رضي الله عنه: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار: فقال الفم والفرج"<sup>2</sup>.

إن مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه، ويمكن أن نختم كلامنا هذا بأن الدين بأصليه العظيمين القرآن والسنة كان سندا قويا وأساسا متينا يسقى منه الفكر الإسلامي كل أصالة أخلاقية.

<sup>1</sup> - جلول خدة معمر: الدراسات الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص30.

<sup>2</sup> - رواه الترمذي 2004.

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية لابن الحزم الأندلسي:

تعددت الروافد التي استمد منها ابن الحزم ثقافته وفكره، إذ أن آفاق ثقافة ابن الحزم التاريخية والفكرية، فقد امتدت إلى فروع كثيرة من التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كما أنه قدم جهدا كبيرا وأراء مستقلة في كثير مما يندرج تحت أبواب الحضارة الإسلامية، وما يتصل بتاريخ المسلمين<sup>1</sup>، على أننا نستطيع أن نقول: ابن حزم قد استمد ثقافته التي كونت شخصيته كمؤرخ وفيلسوف الحضارة الإسلامية من رافدين أساسيين.

المطلب الأول: مصادر فكر ابن الحزم:

إن أبرز المصادر العامة التي كونت فكر ابن حزم هي:

أولا: القرآن الكريم

مما لا شك فيه أن ابن الحزم كان من أكثر المفكرين استيعابا لأصلي الفكر الإسلامي، وهما القرآن والسنة الشريفة.

ولما كانت للأخلاق من مكانة بارزة في هذين الأصلين فإن اهتمام ابن الحزم بالأخلاق

إنما نشأ أساسا في مهادهما، واستمد منهما أسس الأخلاق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - د. عبد الحليم عريس: ابن الحزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام الغربي، دبلد، ط2، 1988، ص146.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص146.

فالقُرآن قد اعتنى بالأخلاق باعتبارها مصدر مهم في بناء الأمة ورفيها، والتي تدلنا إلى الأسلوب الأمثل لصياغة حياة كريمة والتي تجنب المنحدرات التي أدت إلى سقوط الحضارات والأمم السابقة بحيث أصبح الاهتمام بالأخلاق أحد فروع المعرفة التي تمت بالارتباط بالقُرآن.

### ثانياً: السنة

في حقيقتها تاريخ إذ أنها تشمل "سجل الوقائع اليومية" لمدة ثلاث وعشرون سنة قضاها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نبوته على ظهر الأرض<sup>1</sup>.

هذان المصدران الكريمان قد أفاد المؤرخ والفيلسوف من زاويتين مهمتين:

زاوية المادة التاريخية التي قدماها وسواء ما يتعلق بتاريخ الأمم السابقة أو بفترة الوحي.

وزاوية منهج البحث فأسلوب التواتر في إسناد المادة والنظر في أخلاق الراوي قبل الحكم على روايته قد مهدا لنمو الحاسة التاريخية في الفكر الإسلامي وتطورت عنهما بالتدرج قواعد النقد التاريخي<sup>2</sup>.

وقد كان للقُرآن تأثير خاص في الفكر الأخلاقي لابن الحزم حيث اعتمد عليه في سرده لسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وفي صفة لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، وسرده لغزوات ولحجة الوداع، وتأتي بعد هذين المصدرين -كتب السيرة- التي ضمنت تفصيلاً أكثر لفترة الوحي، سواء من ناحية المادة، أو ارتباط المادة بمكان نزولها وزمانه وعلى معناها التي ضمت العديد من القيم الأخلاقية.

<sup>1</sup> - عبد الحليم عريس: ابن الحزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، مرجع سابق، ص 146.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 147.

هذه الروافد الثلاثة كما أنها تكون الركائز الكبرى للفكر الإسلامي كله قد كونت الركائز الأساسية للفكر الأخلاقي عند ابن الحزم مادة ومنهجاً.

وهكذا نستنتج أن الأخلاق عند ابن الحزم يتجلى تركيزها ودورها في بناء الأمة ورفقيها، ويذهب إلى أن جوهرها هو الصدق فهو عنده أصل الأخلاق هو كل من القرآن والسنة وكتب السيرة النبوية، وأن أسس الأخلاق مستمدة منهما<sup>1</sup>.

والحق أننا نستطيع أن نجد في الفكر الأخلاقي لابن الحزم إشارات دالة على عديد من مقومات الحضارة، كما نستطيع أن نقول أنه جعل عوامل ثلاثة "العقيدة، الأخلاق، والتربية" للنهوض بالحضارة وبناءها وبروزها.

### المطلب الثاني: الفلسفة اليونانية:

إن تأثير الفكر اليوناني قد تجاوز حدود الثقافة اليونانية إلى العقائد الإسلامية، حيث وجد فلاسفة رأوا في الفكر اليوناني عموماً وفي فكر أفلاطون وأرسطو خصوصاً الملاذ لبناء نظرياتهم وتحديد المواقف الفلسفية في كثير من الأطروحات وعلى رأسهم ابن الحزم الأندلسي<sup>2</sup>، فقد تأثر بنظراتهم إلى الأخلاق، وخاصة في كتابه ورسالته "في مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق" فهذه الرسالة خلاصة تجربته، فقد كتب ابن الحزم هذه الرسالة في فترة متأخرة من حياته، لذلك أودعها حكمته، فكانت على شكل عبارات مكثفة معانيها عميقة، وقد جمعت هذه الرسالة "مداواة النفوس" خلاصة تجارب ابن الحزم الذاتية الغنية التي قد استمدتها من الفلسفة

<sup>1</sup> - عبد الحليم عريس: ابن الحزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، مرجع سابق، ص 147-148.

<sup>2</sup> - بوشافة الميلود: الفكر الأخلاقي عند ابن الحزم الأندلسي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018، ص 24.

اليونانية خاصة فلسفة أرسطو وأفلاطون وبخاصة في إعادته الفضائل إلى أربعة أصول هي العدل والسخاء والشجاعة، إضافة إلى ثقافته الواسعة بالقرآن والسنة<sup>1</sup>.

فقد تأثر ابن الحزم بالآراء اليونانية في آراء عديدة لكن ليست مكررة لفكرهم، فالأخلاق فالفكر اليوناني كانت غايتها اللذة والسعادة على العكس فكر ابن الحزم التي نظريته الأخلاقية غايتها تقويم السلوك الخلقي الذي يحقق المنفعة العامة الدنيوية ويعمل على طرد الهم.

وتأثره بالفلسفة اليونانية لا ينكر تأثره بكل من القرآن والسنة ومن يطلع على كتابه "الأخلاق والسير" بنظرية جديدة حول غاية الأخلاق وهو يحددها في مصطلح جديد تماما هو "طرد الهم" ويؤكد أنه توصل بخبرته الطويلة وتجاربه إلى أن الفرض يصلح أن يكون هدفا أسمى للحياة الأخلاقية، ولتدليل على صحة رأيه، يؤكد ابن الحزم أنه وجد أن الناس جميعا على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم يسعون إلى بلوغ هذا الهدف ويتفقون على أنه هو غرضهم في حين أن أي هدف آخر بما فيه السعادة يمكن أن يكون محل اختلاف بينهم<sup>2</sup>.

على حد قوله "تطلبت غرضا يستوي الناس كله في استحسانه وفي طلبه فلم أجده إلا واحدا، وهو طرد الهم، فلما تدبرته علمت أن الناس لهم لم يستووا في استحسانه فقط، ولا في طلبه فقط، ولكن رأيتهم على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين همهم وإرادتهم يتحركون حرة أصلا إلا فيها يرجون بطرد الهم، ولا ينطون بكلمة أصلا إلا فيما يعانون به إزاحته عن أنفسهم"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الحمامصي: رسائل ابن الحزم الأندلسي، عالم اتسعت علومه حتى عدت بحرا يتلاطم، الأحد 8 أكتوبر 2017.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - ابن الحزم: الاخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل تحقيق ايغا رياض راجعه وقدمه وعلق عليه عبد الحق التركماني دار ابن الحزم ص336.

# الفصل الثاني:



## الأخلاق عند ابن حزم

مبحث الأول: أسس الفكر الأخلاقي عند ابن حزم

المطلب الأول: منهج ابن حزم في دراسة الأخلاق

المطلب الثاني: مكانة العقل في الأخلاق

المطلب الثالث: غرض ابن حزم من دراسته الأخلاق

مبحث الثاني: الفضائل الخلقية

المطلب الأول: نظرية الفضيلة- ماهيتها ووسائل اكتسابها

المطلب الثاني: أنواع الفضيلة والرذيلة

المطلب الثالث: أصول الفضائل والرذائل

المطلب الرابع: قيمة التربية الخلقية

## الفصل الثاني: الأخلاق عند ابن الحزم

### المبحث الأول: أسس الفكر الأخلاقي عند ابن الحزم

احتل سؤال الأخلاق أهمية خاصة عند الكثيرين من علماء الإسلام، مما لا شك فيه، أن الفلسفة اليونانية قد تركت بصماتها على النظرية الأخلاقية عندما اشتغل في الفلسفة منهم وقد برز ابن حزم كشخصية فلسفية بين رجال الحلقة الأولى في الفلسفة العربية في الأندلس، إذ حاول بناء فلسفة خلقية متكاملة توزعت في معظم مؤلفاته لكن يبقى كتاب "الأخلاق والسير" لابن الحزم هو المرجعية الأولى لنظرية الخلقية التي حدد فيها معاني الخير والشر وأنواع الفضائل والرذائل مستفيدا من الفلسفة الإغريقية القديمة خاصة ما أدت إليه المشاهدة والخبرة<sup>1</sup>.

### المطلب الأول: منهج ابن الحزم في دراسته الأخلاق

يحدد لنا ابن الحزم أسلوبه في دراسته للأخلاق من خلال الإقرار بقوله: "كانت في عيوب فلم أزل بالرياضة، والاطلاع على ما قالت الأنبياء، صلوات الله عليهم، والأفضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين، في الأخلاق، وفي آداب النفس، أعاني مداواتها حتى أعان الله عز وجل، على أكثر ذلك بالتوفيق منه، وتمام العدل، ورياضة النفس، والتصرف بأزمة الحقائق هو الإقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوما إن شاء الله".<sup>2</sup>

فقد حدد ابن حزم منذ البداية أهدافه في فلسفته الأخلاقية، وأن الإنسان في حياته العملية هو غايته وذلك بإصلاح ما فسد من أخلاق عباد الله عامتهم وخاصتهم، في مجتمع يعج بالمتناقضات والصراعات الإجتماعية والفكرية والسياسية. قول ابن الحزم "... وأنا راج في ذلك

<sup>1</sup> - بوشافة ملود - بولنوار سفيان، الفكر الأخلاقي عند ابن الحزم، مرجع سابق ص 78.

<sup>2</sup> - الإمام الكبير محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير، مرجع سابق ص 107.

من الله تعالى، أعظم الأجر لنيّتي في نفع عباده، وإصلاح ما فسد من أخلاقهم ومداوات علل نفوسهم، وبالله أستعين".<sup>1</sup>

وأن مدى نجاحه في تحقيق هذه الأهداف، يكمن في من يتأمل هذا الفكر، تأمل إفادة وإستعمال، أي تأملاً نظرياً وعملياً في الحياة الخاصة والعامة، وقد عاش ابن حزم نفسه مبادئه العقائدية وفلسفته الأخلاقية.

ومن ما يجدر ملاحظته في منهج ابن الحزم، في فلسفته الأخلاقية أن يصدر في ذلك عن إيمان عميق، وأن مرجعه الأساسي هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، في تحليل النفس الإنسانية والولوج فيها إلى قوى النفس وعلومها، ففي مقالته الأولى حول مداوات النفوس وإصلاح الأخلاق، يقول: "إذا تعقبت الأمور -كلها- فسدت عليك وانتهيت في آخر فكرتك، بإضمحلال - جميع أحوال الدنيا، إلا أن الحقيقة إنما هي العمل للأخرة فقط، لأن كل أمل ظفرت به فعقباه حزن، إما بذهابه عنك، ولا بد من أحد هذين السلبين، إلا العمل لله - عز وجل - فعقباه على كل حال سرور في عاجل وآجل".<sup>2</sup>

فإنه يشير إلى قوله تعالى: "تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم".<sup>3</sup> ويشير ابن الحزم إلى العلم الرفيع الذي قاده إليه فكره واجتهاده وتأملاته في الحياة، وحالة الكشف عن هذا السر العجيب، فهو يقول "لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها وليس ذلك إلا في ذات الله - عز وجل - في دعاء إلى الحق وفي حماية الحريم، وفي دفع هوان، لم يجبه عليك

<sup>1</sup> - ابن الحزم، أخلاق وسير، مرجع سابق ص 74.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 75.

<sup>3</sup> - سورة الأنفال، الآية 67.

خالقك تعالى وفي نمو مظلوم، وبإذل نفسه في عرض دنيا كبائح الياقوت بالحمى"، ويخلص من ذلك إلى تقدير عقيدة خلقية تشكل أحد فلسفاته الأخلاقية فيقول " لا مروءة لمن لا دين له".

### تابع - منهج ابن الحزم في دراسة الأخلاق:

\*ومن خلال النظرة التحليلية لأراء ابن حزم في أخلاق تبين بوضوح، عنايته بالجانب

العملي

منها ولاعجب أن تكون دراساته الخلقية مبينة على المنهج الإستقرائي، تجريبي، حيث تناول من خلال تجاربه الخاصة ومعايشته للناس، مختلف الأفعال وردودها، والأحوال والسلوكات التي كان يشاهدها بالتحليل والنقد ومن ثمة استقراء هذه السلوكات الجزئية والشائعة ليصل الى تقرير أحكامه العامة، ونتائجه الكلية، مضيفا عليها الإستنتاج العقلي والإستدلال الديني ولهذا نراه دائما يتخذ من شخصيته الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة والنموذج و الأسوة التي يجب أن يحتذى بها لبلوغها أسمى وأكمل مراتب الفضيلة، فالأخلاق عند ابن الحزم تتبع من الدين وتنهض من مذهبه الظاهري، فما أمر الله به فهو الخير وهو الخلق وهو النافع وما نهى عنه هو الشر وهو الفساد و الباطل والضار.<sup>1</sup>

وبهذا المنهج يشبه إلى حد بعيد جدا، المنهج الذي إتبعه أرسطو في دراسته الأخلاق، فابن حزم كان عالما خلقيا عندما أخذ يستقرئ ليصل إلى الناس جميعا، غرضهم دفع الهم، ثم يتخذ ذلك مقياس للخير والشر أن يكون عاما لا خاصا، فالأحكام الخلقية عامة تشمل كل أفعال

<sup>1</sup> - عمر فروخ، ابن حزم الكبير الامام الكبير نظرية المعرفة مقتطف كتاب د/توثيق، ص 197 .

الإنسان .<sup>1</sup>فابن الحزم ينظر بمقولته هذه إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "كرم المؤمن تقواه، ودينه حسبه، ومروءته خلقه"<sup>2</sup>.

\*نستنتج أن مصادر الألفام الألفافية الإسلامية والتي تتلخص في ثلاث وهي :

1- القرآن الكريم والسنة النبوية

2- العلوم الفلسفية التي عرفتها الأندلس، اليونانية منها والفارسية والتي ترجمت الى اللغة العربية وعلاوة على ذلك، دراية ابن الحزم باللغة اللاتينية، والمامه بالملل والأهواء والنحل.

3- معاشته للتجربة الألفافية والمتمثلة في مشاهداته الحيوية وتجاربه الخاصة التي قامت على الاستقراء و التتبع<sup>3</sup> لقد كانت هذه المصادر الثلاث أهم عامل في توجيه ابن حزم الوجهة الصحيحة وتسديده في مجمل آرائه و نظرياته .

**المطلب الثاني : مكانة العقل في الأخلاق عند ابن الحزم :**

\*إن للعقل مكانة مميزة محترمة عند ابن الحزم كقوة نفسية يرتبط بها التمييز والفهم، والتعقل، والإدراك والفضيلة وهو نوعان :

**الأول :العقل المميز وله حدان :** الأول تمييز المعطيات الحسسية ووظيفته تمييز

الأشياء المدركة بالحواس وبالفهم ومعرفة صفاتها التي هي عليها جارية على ماهي عليه فقط.<sup>4</sup>

1 - محمد أبو زهرة ابن حزم حياته عصره وفقهه دار الفكر العربي القاهرة 1995 ص 180 .

2 -تقلا عن مالك ابن أنس الموطأ .

3 - بوشافة المبلود الفكر الاخلاقي عند ابن الحزم مرجع سابق، ص79

4 -تقلا ابن الحزم الأحكام في أصول الأحكام تحقيق احمد محمد شاكر0قدمه احسان عباس منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ،ج1 بدون تاريخ، ص 28 .

أما الحد الثاني فهو الفهم عن الله، وهذا حد خاص يرتبط بالرسالات المبعوثة الى الأنبياء، ومعرفة الأحكام والقيم الواردة في الدين اذ أن القيم العليا، قيم خالدة، مصدرها موضوعي، خارج عن قدرة العقل الإنساني<sup>1</sup>.

وحدود هذا العقل (معرفة صحة الديانة، وصحة العمل الموصولين الى فوز الآخرة، والسلامة الأبدية، وبه نعرف صحة العلم)

بحيث أن معرفة العقل وبالقيم ترجع إلى خاصة ذاتية فيه، ومن ثم فإنه يتفق مع القيم الدينية والأخلاقية الواردة في التعاليم الدينية، وتعود هذه الخاصية الى مراتب عليه العقل من عدم التناقض والصدق أبدا فيحلل القيم ويوصي بقبولها أو رفضها إذا كانت مرفوضة، ولذلك فما أوجبه العقل فهو واجب...وما أحاله العقل فهو محال في العالم لا سبيل إليه<sup>2</sup>.

بمعنى أن العقل يتميز بخاصية تحليل القيم ويوصي بتقبلها أو رفضها ويؤكد ابن الحزم أفضل درجات العقل هي الوصول إلى ماهيات الأشياء ومعرفة صحة القيمة الواردة من الله سواء بالقبول أو بالرفض، ذلك القانون الإلهي هو القانون الذي يجب أن يسير عليه المرء، فإذا اتفق العقل مع ما أورده الله، سعد الإنسان السعادة الكاملة، يقول: "إنما العقل قوة تميز النفس بها الأشياء على ما هي عليه فقط، ويعرف ما صح وجوده، مما أوجبه من تلزم طاعته مما لم يصح وجوده مما لم يوجبه من يجب طاعته"، وعلى هذا العقل عند ابن الحزم أساس الأخلاق لا بد من صاحب العقل من أن يتحلى بالعلم<sup>3</sup>، وعليه فالعقل الفاضل يرتبط بالعقل المميز، وتتمثل

<sup>1</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن الحزم، دار الإبداع عمان / 1993 (دط) ص 116

<sup>2</sup> - ابن الحزم الأصول والفروع، تحقيق عبد الحق التركماني دار ابن الحزم 2011 ص 149.

<sup>3</sup> - مرجع نفسه ص 116-117.

منفعته باستعمال الطاعات واجتناب المعاصي والردائل<sup>1</sup>، وقد نص الله تعالى في غير موضع من كتابه على من عصاه لا يعقل، قال الله تعالى حاكياً عن قوم "وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير"<sup>2</sup>، أي لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من حق لما كنا عليه من الكفر بالله والاعتزاز به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم<sup>3</sup>.

بمعنى العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال الأعمال وصلاحها، لهذا كانت سلامة العقل شرط في التكليف، والأقوال المخالفة للعقل باطلة، والعقل هو المدرك لحجة الله على خلقه.

وهذا لا يعني أن ابن الحزم يطلق العنان للعقل وإنما العقل في النسق الحزمي لا يتعدى حدود الشرع، ذلك لأن "من قوي تمييزه واتسع علمه وحسن عمله، فليغتنب بذلك، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجود إلا الملائكة وخيار الناس"<sup>4</sup>.

والحياة الأخلاقية الفاضلة هي التي تكون تحت سيطرة العقل الجزئية المميز والفاضل، فإذا لم يكن الجانب الفاضل مانع للجانب المميز لم تكن للعقل فائدة أخلاقية.

<sup>1</sup> - ابن الحزم الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص57.

<sup>2</sup> - سورة الملك، الآية 10.

<sup>3</sup> - نقلاً عن أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن، ط2، ج8، ص178.

<sup>4</sup> - ابن الحزم، رسائل ابن الحزم مرجع سابق، ص340.

- أما سيطرة العقل الفاضل عن السلوك الإنساني فترجع إلى أمور منها:

• أولاً: استعمال العقل المميز لكافة قدراته ووصوله إلى كفيات الأشياء بدقة بمعنى أنه كلما ازدادت قدرات العقل المميز ازدادت إمكانية سيطرة العقل الفاضل، وهذه الزيادة تحصيل للمعرفة<sup>1</sup>.

• ثانياً: استعانة العقل المميز بالعلوم الإنسانية، وقد استعان ابن الحزم لنفسه بالفلسفة خاصة، لأنه رأى شدة اعتمادها على العقل، وسعيها للحق، والفلسفة كما يقول "معناها وثمرتها فصل والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيء غير إصلاح النفس"<sup>2</sup>، ومن أسباب استعانة ابن الحزم بالفلسفة أنها مبنية للفضائل من الرذائل، موقفة على البراهين المغرقة بين الحق والباطن<sup>3</sup>.

• ثالثاً: الدين هو الإطار العام الذي ينظم فعاليات الإنسان، فقد بين الدين القيم وحدودها عن طريق الوحي، فإذا اتفق العقل مع الدين أو ازداد اقتناعاً به فقد سعد، والسبب الذي دفع ابن الحزم على اعتبار الدين المصدر الأساسي للقيم، هو أنه أن الحياة الإنسانية مؤلفة بين جزئين هما: الحياة الدنيا، والحياة الآخرة ولا يمكن أن يسعد الإنسان السعادة التامة إذا خسر الآخرة<sup>4</sup>.

1 - ابن الحزم، رسائل ابن الحزم مرجع سابق، ص 117.

2 - المرجع نفسه، ص 118.

3 - ابن الحزم، الفصل في الملل والنحل، تحقيق د/إبراهيم نصير د/عبد الرحمان عميرة دار الجبل ج1، ص 94.

4 - ابن الحزم، الفصل في الملل والنحل، مرجع سابق ص 119، وانظر أيضاً ابن الحزم الأحكام في الأصول، مرجع سابق، ص 56.

المطلب الثالث: غرض ابن الحزم من دراسة الأخلاق:

يبرر لنا ابن الحزم من خلال دراسته للأخلاق جانبين أساسيين يمثلان محور علم الأخلاق بالمفهوم الحديث وهما نظري وآخر عملي، أما بالجانب النظري فيتعلق بتحديد أصول الفضائل والجانب العملي يتعلق بقواعد تطبيق وممارسة تلك الفضائل، والغرض منها هو معرفة الفضائل وترجمتها في السلوك، علاوة على إصلاح الأخلاق الفاسدة ومداواة علل النفوس<sup>1</sup>.

يقول ابن الحزم "إنما يحكم الشئيين من عرفهما إلا من عرف أحدهما ولم يعرف الآخر. والمعرفة هنا تتضمن الجانبين النظري التأملي والعملي التطبيقي" فإذا تعقبت الأمور كلها فسدت عليك، وانتهت في آخر فكرتك باضمحلال جميع الأحوال الدنيا إلا أن الحقيقة إنما هي العمل الآخرة فقط، لأن كل أمل ظفرت به فعقباه حزن، أما بذهابك عنك، وإما بذهابك عنه، ولا بد من أحد هاذين السبيلين إلا العمل لله -عزوجل- فعقباه على كل حال سرور في عاجل وآجل، أما في العاجل فقلة الهم بما يهتم به الناس وإنك به معظم من الصديق والعدو، وأما في آجال الجنة<sup>2</sup>.

فإن المتأمل في أصول الفضائل صاحب المشاهدات الحياتية والتجارب الخاصة، والمستقرء لظواهر الأخلاق المجتمعية في بيئته يحدد بعد تمحيص والتأييد بالمشاهدة غرضاً واحداً يستوي في استحسانه جميع الناس، ويسعون مساعي مختلفة في طلبه كل حسب طاقته إذ يقول: "تطلبت غرضاً استوى الناس -كلهم- لم يستووا في استحسانه فقط، ولا في طلبه فقط

<sup>1</sup> - وديع واصف مصطفى، ابن الحزم وموقفه من الفلسفة والأخلاق، ماجستير الفلسفة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص322.

<sup>2</sup> - ابن الحزم، الأخلاق والسير، مرجع سابق ص75.

ولكن رأيتهم -على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين همهم وإرادتهم لا يتحركون حركة أصلاً إلا فيما لا يرجون به طرده، ولا ينطقون بكلمة أصلاً إلا فيما يعانون به إزاحته عن أنفسهم.

فمن مخطئ وجه سبيله ومن مقارب للخطأ، وممن مصيب وهو الأقل من الناس في الأقل من أموره<sup>1</sup>.

طرد الهم مذهب قد اتفقت الأمم جميعها ليه منذ خلق الله تعالى العالم إلى أن يتناها عالم الإبتداء ويعاقبه عالم الحساب على أن لا يعتمد بسعيهم شيئاً سواه، وكل غرض غيره ففي الناس من لا يستحسنه، فالقاعدة العامة التي يستخلصها ابن الحزم هنا هي اشتراك جميع الناس في غرض واحد وهو طرد الهم، ويقدم من الأدلة يؤكد صحتها. وفي ذات الآن يكشف عن درابته بطبيعة النفس البشرية مستفيداً من تجارب الآخرين الحياتية، فيصنف الناس حسب ما يؤثر كل منهم"، إذ في الناس من لا دين له، فلا يعمل للأخرة، وفي الناس من أهل الشر من لا يريد الخير ولا الأمن ولا الحق، وفي من يؤثر الخمول بهواه وإرادته على بعد الصيت.

وفي الناس من لا يريد المال ويؤثر عدمه على وجوده، ككثير من الأنبياء عليهم السلام ومن تلاهم من الزهاد والفلاسفة، وفي الناس من يبغض اللذات بطبعه ويستنقص طالبها.... وفي الناس من يؤثر الجهل على العلم كأكثر من ترى من العامة وهذه هي أغراض الناس التي لا غرض لهم سواها<sup>2</sup>.

والمستفاد من ذلك التصنيف أن لا واحداً من الناس يستحسن الهم، فمهما تعددت مطالب الناس وتباينت سواء في اقتناء المال أو الصيت أو اللذات أو العلم.... إلخ، فإنما هي لطرده الهم.

<sup>1</sup> - ابن الحزم، رسائل ابن الحزم مرجع سابق، ص 336.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه ص 336-337.

ولم يتوقف ابن الحزم عند هذا الإستنتاج الصادق وإنما يحدد أسلوب العلاج والذي ينتهي إلى مطلب واحد محدد وهو العمل للأخرة سالما من كل عيب، خالصا من كدر موصلا إلى طرد الهم على الحقيقة<sup>1</sup>.

ويدل على هذا باستقراءه للواقع ومشاهدته فيقول "ووجدت العامل للأخرة إن امتحن بمكروه في تلك السبيل لم يهتم بل يسر، إذ رجاؤه في عاقبة ما ينال به عون له على ما يطلب، وزائد في الغرض الذي إياه يقصد، ووجدته إن عاقه عما هو بسبيله عائق لم يهتم، إذ ليس مؤاخذا بذلك فهو غير مؤثر فيما يطلب، ورأيته إذا قصد بالأذى سر وإن نكبه نكبة سر، وإن تعب فيما يسلك فيه سر فهو في سرور متصل أبدا، وغيره بخلاف ذلك وقد يخيل للذهن أن ما جاء في هذا النص السابق إنما هو نتاج تجربة شخصية بالقياس إلى ما مر به ابن الحزم.<sup>2</sup>

إلا أن الاستفادة من ذلك هو أن ابن حزم يسعى إلى تقنين ضابط موضوعي للفضيلة الخلقية وفق مشاهداته واستقراءه للواقع المعاش ويمكن تحديد ذلك الضابط في محورين:

**الأول:** طرد الهم وهو مذهب قد اتفقت عليه الأمم كلها إذ ليس في العالم مذ كان إلى أن يتناها أحد يستحسن الهم ولا يريد طرده عن نفسه.

**الثاني:** التوجه إلى الله عز وجل وذلك بالعمل للأخرة فطلب النفس البشرية واحد وهو طرد الهم وليس له إلا طريق واحد وهو العمل لله تعالى.<sup>3</sup>

فيقول ابن الحزم بطريقة غير مباشرة أن من أراد طرد الهم فعليه أن لا يشغل باله به، فلما تطرد الهم لا تهم بطلده ولا تهتم، لأنك تريد الثواب الأخروي لا الدنيوي، وهنا يأتي دور

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 92.

<sup>2</sup> - وديع واصف مصطفى ابن الحزم وموقفه من الفلسفة والاخلاق مرجع سابق ص 334.

<sup>3</sup> - ابن الحزم الاخلاق والسير مرجع سابق ص 39.

التحلي بالفضائل لأجل تحقيق السعادة والتي هي الآخرة وليست بالضرورة في هذه الدنيا، فحتى لو تأذى الإنسان وأصابه الهم والغم فلا يهتم لذلك فهو في سرور وإنشراح نفس دائم في أنه يرى أن ذلك لأجل الله وفي سبيل الله، فكل عمل تقوم به لوجه الله هو سلوك أخلاقي فاضل في جوهره لأنك تؤديه لله وحده، ولهذا فهو بريء من كل عيب خالص من كدر وعقابه سرور في العاجل والآجل<sup>1</sup>، فلماذا الهم إذن؟

يا صاحب الهم إن الهم منفرج، ولهذا يلاحظ أن الدين مسيطر على ابن الحزم فيكل شؤون الحياة وهو الطريق الوحيد إلى الهداية فالقواعد الأخلاقية ليست مجرد معالم أو أصول تدرس أو تحفظ بل لا بد من اقتران العمل والنظر بالممارسة ولا قيمة للفضائل مالم يتم تجسيدها عمليا، وغرضه من الأخلاق أن تكون ترجمة تطبيقية وسلوكا عمليا واقعيا ومداواة النفوس وتهذيبا ميدانيا للأخلاق مع زهد وابتعاد عن الرذائل.

وما يمكن أن نستنتجه مما سبق أن السعادة هي مجرد جوهر الأخلاق عند ابن حزم، ولا يمكن للإنسان أن يحصل عليها إلا بمعرفة الفضائل والتمسك بها وتجنب الرذائل، ولا تدرك حقيقة الفضيلة إلا إذا تمت عملية إدراك مسألة "طرد الهم" لأن هذا المبدأ هو ما يسعى الناس جميعا للتخلص منه ولكنهم لم يتخلصوا منه، لأن وعيهم بالفضيلة ومن ثمة بحقيقة السعادة غير تام، ومن ذلك كله نرى أن ابن الحزم لم يعدم النظر الفلسفي ولا التحليل العلمي للنفس الإنسانية وقدم لنا مذهباً أخلاقياً متكاملًا ومنسقا ولم يكتف بالجانب النظري حيث البحث عن الفضائل وبيان الرذائل، ومعرفة الخير من الشر، وإنما سعى إلى تحقيق غاية تربوية تهدف إلى تربية السلوك الفاضل وغرس القيم والمبادئ في النفوس البشرية حتى تصلح وتتهذب وتسعد، كما يتجلى لنا من أفكاره الأخلاقية أنه جمع بين النقل والعق، إضافة إلى محاولته تنظيم وتهذيب

<sup>1</sup> - نقلا عن ابن الحزم رسائل ابن الحزم، ص 335 - 338.

الأخلاق الإنسانية بطريقة عملية، وأما من لم يستطع الاهتداء أو جهل كيفية الحصول عليها، فينصحه ابن الحزم: "يعتمد على ما أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإنه يحتوي على جميع الفضائل".

### المبحث الثاني: الفضائل الأخلاقية عند ابن الحزم:

إن الفضيلة في الإسلام تستند في مفهومها إلى العدل في الإسلام، وإذا كان العدل في الإسلام عني أن ينال كل امرئ ثمار جهده، وإذا كانت القيمة الأخلاقية هي المبدأ الذي يستند إليه السلوك الأخلاقي، فإن الفضيلة هي تحقيق المثل الأخلاقية، وتكون الفضيلة وفقاً لهذا المعنى هي أن يمنح المرء غيره شيئاً من ثمار عمله يقول الأصفهاني: "العدل فعل ما يجب والتفضل الزيادة على ما يجب" وعليه فإن إيجابية الفضيلة كفعل خير تتمثل في كون هذا الفعل يتخطى حدود ما يوجبه العدل من حقوق الآخرين، ويضيف إليه ولكن العمل مهمت كانت صورته وأبعاده لن يكون فاضلاً إلا إذا استوفى شروط الفضيلة ومن هنا نطرح الإشكال التالي: كيف نظر ابن حزم إلى الفضيلة؟ وما هي أنواعها وشروطها وأصولها؟

### المطلب الأول: نظرية الفضيلة:

1- ماهيتها ووسائل اكتسابها: عرف ابن الحزم الفضيلة على نحو ما فهمها أرسطو في "وسط بين الإفراط والتقصير، وكلا الطرفين مذموم، كما أنها تتكون بتكرار السلوك المكتسب الذي لا ينكر زواله عنه أي تحصل بالتكرار وهي ثمرة السيطرة النفس العاقلة على النفس الشهوانية والغضبية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الحزم، رسائل ابن الحزم، ج مرجع سابق 1، ص 131.

كما عرفها لالاند في معجمه بأنها: "الاستعداد الراسخ لإنجاز نوع معين من الأفعال الأخلاقية<sup>1</sup>.

ويعرفها القديس توما بقوله: "صفة طيبة للنفس بها، تستقيم الحياة ولا يسيئ أحد استخدامها<sup>2</sup>.

فالفضيلة اليونانية هي أن يؤدي المرء العمل الخاص به، وهي تلك الأعمال الصالحة الخيرة.

يتحقق الفعل الفاضل من خلال ثلاث طرق: الأولى هي المعرفة فكلما ازدادت معرفة الإنسان ازداد فضيلة إذ لا تأتي الفضيلة من لم يتعلم العلم، والعلم يعلم حسن الفضائل فيأتيها، ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها وللعلم حصة في كل فضيلة، وللجهل حصة في كل رذيلة، ويفهم من هذا أن المعرفة شرط ضروري للفعل الفاضل لكنها ليست شرط كافياً.

ويلح سقراط على أن المعرفة هي التي تجعل من الناس فضلاء لأنها تبصر الإنسان بما يختار تجعل منه كائناً حراً والسلوك الخير عنده هو ما كان ناتجاً عن وعي وإدراك ومعرفة بماهيته الشيء، والرذيلة صادرة عن الجهل.

والطريق الثاني: فهي طريق الإيمان والإيمان عقد وقول وعمل، إنه اقتناع النفس بممارسة الفضيلة، لقوله تعالى: "ومن يكفر بالإيمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من

<sup>1</sup> - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص1543.

<sup>2</sup> - نقلاً عن صلاح الدين بسبوني، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة 1978 ص232.

الخاصين"<sup>1</sup>، ويقول عزوجل: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا"<sup>2</sup>.

فالإيمان بالله عز وجل شرط ضروري للفعل الفاضل الذي يسعى به صاحبه للفوز بالآخرة، فهو تعالى الذي شق لنا الأبصار الناظرة وفتق فينا الأذان السامعة، ومنحنا الحواس الفاضلة، ورزقنا بالنطق والتمييز اللذين به استأهلنا ان يخاطبنا، وسخر لنا ما في السماوات وما في الأرض من الكواكب والعناصر لم يفضل علينا من خلقه شيئا غير ملائكته المقدسين الذين عم عمار السماوات فقط<sup>3</sup>.

والطريق الثالث: فهو التربية الإلاهية المتمثلة في حياة الأنبياء والرسل وبعض الزهدة العاملين، والحكماء المميزين =، فليست فضائلهم إلا صنع الله تعالى وحفظه.

### المطلب الثاني: أنواع الفضائل والرذائل:

أ- **الفضائل:** ميز ابن الحزم الفضائل العامة بالإضافة إلى الأربع الأساسية المذكورة سابقا في تسع فضائل هي:

1- **الفهم:** تتمثل فضيلة الفهم في المعرفة النظرية والعملية، أما المعرفة النظرية فهي عقلية، سير للمر المشكلات فيرى الصواب ظاهريا جليا ويكون ذلك بالتمييز، وإدراك حقائق الأمور وتعرف الصواب، ويتبع هذا اتساع العلم وحسن الفهم عن الله بالامتثال لأمره، والسير على النهج الذي قرره<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - القرآن الكريم المائدة، الآية 5.

<sup>2</sup> - القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 124.

<sup>3</sup> - ابن الحزم، رسائل ابن الحزم، مرجع سابق ص 409-410.

<sup>4</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والاخلاق عند ابن الحزم / مرجع سابق ص 134.

2- الشجاعة أو العفة: تتسم هذه الفضيلة بالتضحية، وهي وسط بين رذيلتي الجبن والتهور فحد الشجاعة بذل النفس للموت عن الدين والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهيمنة ظلما في المال والعرض<sup>1</sup>.

أما طرفاها فهما إما إيثار للموضوع على النفس في غير الموضع الصحيح، ويسمى هذا تهورا أو إيثار الذات على الموضوع حيث يجب الدفاع عنه بالذات، ويسمى هذا جبنا، فالجبان هو الذي لا يدافع عن خاصته، من نفسه وحريمه، وماله، فالتقصير "عن كل ما ذكرنا جبن وخور، وبذلها في عرض الدنيا، تهور وحمق.

أما "المنع عن الحقوق والواجبات، فأسوأ من الجبن أو التهور إذ هو سعى إلى الفساد في الأرض.

3- العفة: وتتعلق بغرائز النفس وإشباع الشهوة التي تؤدي إلى الاعتدا على أعراض الغير، وحدها غض البصر وجميع الجوارح عن الأجسام التي لا تحل له، وهذا ما يوضحه ابن الحزم بقوله: "حد العفة أن تغض بصرك، وجميع جوارحك عن الأجسام التي لا تحل لك، فما عدا هذا فهو عهر"<sup>2</sup>.

4- العدل: لفضيلة العدل عند ابن حزم أهمية تفوق غيرها من الفضائل وتنقسم إلى فضيلة داخلية، وأخرى خارجية، وتتمثل الفضيلة الداخلية في انسجام وظائف النفس المختلفة التي عبر عنها، ومن اتصف بها كانت أعظم نعم الله عليه، ومن خلا منها كان ميئوسا منه في إصلاح نفسه، إذ يعني هذا أن الفضائل الأساسية المتعلقة بقوى النفس غير منسجمة مع

<sup>1</sup> - ابن الحزم الأخلاق والسير/مرجع سابق ص24-25.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه، ص26.

بعضها<sup>1</sup>، يقول ابن حزم: "إن أفضل نعم الله تعالى على العبد أن يطيعه على العدل وحبه، وعلى الحق وإيثاره... وأما من طبع على الجور واستهاله، وعلى الظلم واستخفافه، فلييأس من أن يصلح نفسه، أو يقوم طباعه أبداً، وليعلم أنه لا يفلح في دين، ولا في خلق محمود<sup>2</sup>."

ينبه ابن حزم إلى ما للعدل من قيمة في ذاته فيقول: "العدل حزن يلجأ إليه كل خائف، وذلك أنك ترى الظالم، وغير الظالم إذ رأى من يريده ظلمه دعا العدل، وأنكر الظلم حينئذ وذمه، ولا ترى أحد يذم العدل فمن كان العدل في طبعه، فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين."

5- **الجود**: اعتبر ابن حزم "الجود" من الفضائل الأساسية، وقد حدد أبعادها المختلفة الذاتية أو الاجتماعية والسلبية أو الإيجابية، أما حدها فبذل "الفضل كله في وجوه البر، وأفضل ذلك في الجار المحتاج، وذي الرحم الفقير، وذي النعمة الزاهية الأحضرفافة."

إن أعلى درجات الجود هو الفضل ويكون بتفضيل الآخر على الذات مع الحاجة إليه، والإيثار بذل قوتك بمن هو أمس حاجة منك<sup>3</sup>.

أما منع الفضل من الوجوه السابقة فداخل السابقة فداخل البخل وهو الرذيلة المقابلة للجود.

<sup>1</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن الحزم/مرجع سابق ص 136.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 32.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 25.

الفضائل المركبة:

1- **الوفاء:** تتركب هذه الفضيلة من الفضائل عدة أهمها: العدل، الجود، والنجدة، فالوفاي عادل لأنه يعطي من نفسه الواجب، إذ أخذ الحق، وهو يدرك أن من الجور ألا يقارض من وثق به أو من أحسن إليه<sup>1</sup>.

تبرز أهمية فضيلة الوفاء في تمسك الإنسان، وحرصه على عدم إذاعة الأسرار الغير أو عدم الوفاء بحقوقهم وأمانتهم، حين تتغير العلاقة مع أصحاب الأسرار والأمانات، ونتيجة هذا الوفاء سيحصل الوفاي السعادة المتمثلة في صفاء النيات واحتواء فضائل الأبرار وسجايا الفضلاء<sup>2</sup>.

2- **الغيرة:** إن الغير خلق فاضل مغرور في الشعور والوجدان محاماة عن الأعراض، هو سياج داخلي يشعر المرء بضرورة حماية حريمه، وأحبائه وتدعو هذه الفضيلة إلى العفة، وترتبط بالحب فإذا ارتفعت الغيرة فأيقن بارتفاع المحبة<sup>3</sup>، والغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل لأن من عدل كره أن يتعدى إلى حرمه، ومن كانت النجدة طبعاً له، وحدثت فيه عزة ومن العزة تحدث الأئفة من الاهتمام<sup>4</sup>.

3- **عزة النفس:** حيث يعتبرها ابن حزم مزيجاً من الفضائل الإنسانية كلها وهي صفة فاضلة متركبة من النجدة، والجود والعدل والفهم لأنه رأى قلة الفائدة في استعمال ضدها

<sup>1</sup> - ابن الحزم الأخلاق والسير،/مرجع سابق ص59.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص137.138.

<sup>3</sup> - مرجع نفسه، ص52.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 52.

فاستعملها، وكانت فيه نجدة أنتجت له عزة نفسه فتنزهه، وكانت فيه سخاوة النفس فلم يهتم لما فاته وكانت فيه طبيعة عدل حبيبت إليه القنوع وقلة الطمع<sup>1</sup>.

4- **الصدق:** للصدق معنيان نظري وخلقى، أما النظري فهو الأخبار عن الشيء بما هو عليه، وأما الصدق الخلقي فإنه مركب من العدل والنجدة فالإنسان الصادق عادل في وضع الشيء في نصابه حتى تعلق ضرر الصدق به، وهو شجاع في أدائه الواجب، وتقديم مصلحة غيره على مصلحته وتتولد من الصدق فضيلة المراقبة والوعي<sup>2</sup>.

### ب- الشر:

1- **الشر الأقصى:** إذا كان طرد الهم أسمى غاية يسعى إليها الإنسان فإن هذا الهم هو أعظم شر يسعى إليها الإنسان إلى الخلاص منه، وعلة الشر هي الطمع وهو خلق ذميم لما يدي إليه من نتاج، فالطمع سبب إلى كل هم سواء في الأموال أو الأحوال<sup>3</sup>.

2- تتركب رذيلة الطمع من الصفات المضادة للفضائل الأربع الرئيسية، النجدة والجدو والعدل والفهم، وهي الجبن والشح والجور والجهل<sup>4</sup>.

ج- **الرذائل:** هي الأفعال الناتجة عن انحراف القوى النفسانية عن الكمال والسلامة لسيطرة إحدى قوى النفس، فإذا انحرفت القوى الغضبية عن فضيلتها أدى ذلك إلى التهور والجبن وإذا انحرفت القوة الشهوية عن فضيلتها العفة أدى ذلك إلى الشر والامتناع عن الحق المملوك، وهكذا تتجم الرذائل عن انحرافات النفس وأصولها أربعة: الشح والجبن والجور والجهل.

<sup>1</sup> - ابن الحزم رسائل ابن حزم - مرجع سابق، ص 371.

<sup>2</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق، مرجع سابق ص 139.

<sup>3</sup> - ابن الحزم الأخلاق والسير مرجع سابق ص 50.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 51.

1- الكذب: يعرف ابن الحزم الكذب بأنه الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه تشويها للحقائق ووضعاً للأشياء في غير مواضعها.

الكذب لفظ عام يعم كل إنكار للحقائق فمن أنكر الله تعالى فهو كاذب والمخبر عن الحقيقة بغير ماهي عليه كاذب والقائم بالعمل على غير ما يجب كاذب يقول ابن حزم "لا شيء أقيح من الكذب لأن الكذب جنس، والكفر نوع تحته"<sup>1</sup>.

تتركب رذيلة الكذب من 3 رذائل هي: الجور والجبن والجهل، لأن الجبن يولد مهانة النفس والكذاب مهين النفس بعيد عن عزلتها لمحمودة.

والكذاب ظالم لأنه تعدى فيما يخبر به إلى وجه ليس ينبغي له الإخبار عنه، فهو قد تعدد التجاوز عن الحق، وهو جبان لأنه كذب تغطية لعجزه وخوره وفناء صفات نفسه الغضبية، الحامية لخصوصياته المدافعة، عن أن يتعدى عليه وجاهل لأنه لا يدرك حقائق الأشياء<sup>2</sup>.

2- النميمة: النميمة ضرب معتمد من الكذب، وتعد بمثابة الصورة المتطرفة من تلك الرذيلة، إذ يدرك فاعلها ما تؤدي إليه من فتنة وتشويه للحقائق، وتنشأ من نتن الأصل ورداءة الطبع، وفساد الطبع وخبث النشأ.

للنميمة آثار سلبية على المستويين الفردي والاجتماعي فهو من جهة أولى سلوك يرتبط بدوافع لا أخلاقية ويرمي إلى تحقيق نفع أو إيقاع ضرر، وقد تؤدي إلى سفك الدماء، وهناك الأعراض، أما على المستوى الاجتماعي فالنميمة تزعزع الممالك وتقتض الأمم.

<sup>1</sup> - ابن الحزم الأخلاق والسير، مرجع سابق ص 61.

<sup>2</sup> -- حامد أحمد الدباس فلسفة الحب والاخلاق، مرجع سابق، ص 141.

يقول ابن حزم: "وما هلكت الدول، ولا نقضت الممالك ولا سفك الدماء ظلماً، ولا هتكت بغير النائم والكذب، ولا أكدت البغضاء إلا بهما"

3- **الحرص:** الذي يمثل حلقة وصل بين رذائل عظيمة جوهرها هو التعلق بالأشياء وسيطرة الحاجات على قوة النفس والحرص ناتج عن الطمع والطمع متولد عن الحسد، والحسد متولد عن الرغبة، والرغبة متولدة عن الجور، والشح والجهل<sup>1</sup>.

ويعتبر الحرص بذرة لشور وورذائل عظيمة منها: الذل والسرقه والغضب

**المطلب الثالث: أصول الفضائل والرذائل عند ابن الحزم:**

ويرجع ابن حزم الفضائل كلها إلى أصول أربعة<sup>2</sup>، عنها تتركب كل فضيلة وهذه الأصول هي: العدل، الفهم، النجدة، الجود.

وقد جمع هذه الأصول في أبيات ثلاث من الشعر فقال:

زمام جميع الفضائل عدل	وفهم وجود وبأس
فمن حازها فهو في الناس رأس	فمن ركبت غيرها
كذا الرأس في الأمور التي	بإحساسها يكشف الالتباس <sup>3</sup>

كما يحدد أصول الرذائل في أربعة عي أضداد لأصول الفضائل وعي الجور، الجهل، الجبن، الشح.

<sup>1</sup> - نقلا ابن حزم، الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص145.

<sup>2</sup> - ابن حزم، الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص186.

<sup>3</sup> - ابن الحزم رسائل ابن الحزم مرجع سابق ص351.

وبناء عليه فإن تركيب كل فضيلة أو رذيلة لا يخرج عن تلك الأصول مهما قربت أو بعدت.

ويدلل على ذلك بأمثلة كثيرة يرد فيها الكثير من الفضائل إلى تلك الأصول الأربعة من ذلك يقول: الوفاء مركب من العدل والجود والنجدة، لأن الوفي رأى من الجود ألا يعارض من وثق به، أو من أحسن إليه، فعدل في ذلك، ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الخط نجاد في ذلك ورأى أن يتجلد لما يتوقع من عاقبة الوفاء فشجع في ذلك<sup>1</sup>.

وكذلك الأمانة والعفة نوعان من أنواع العدل والجود والنزاهة في النفس، فضيلة تركبت من النجدة والجود وكذلك الصبر، والحلم نوع مفرد من أنواع النجدة والقناعة مركبة من الجود والعدل، والحرص متولد عن الطمع، ويشير ابن حزم إلى العديد من الرذائل المتولدة عن الحرص فيقول: يتولد من الحرص رذائل عظيمة منها الذل ولسرقة والغضب والزنا والقتل والعشق والهم بالفقر، والحرص هو إظهار ما استكن في النفس من الطمع، وكذلك الأمر في الرذائل، حيث يرجع ابن حزم كل رذيلة إلى أخرى حتى يصل إلى النهاية إلى واحد من أصول الرذائل الأربعة أو أكثر، فيقول مثلا في تحليله لرذيلة الكذب، لا شيء أقبح من الكذب وما ظنك بعيب يكون الكفر نوعا من أنواعه، فكل كفر كذب، فالكذب جنس الكفر، والكفر نوع تحته، الكذب متولد من الجور والجبن والجل، لأن الجبن يولد مهانة النفس، والكذب مهين للنفس بعيدا عن عزتها المحمودة<sup>2</sup>.

مما سبق يتضح أن كل القيم الخلقية الفاضلة المعروفة في المجتمع تتولد عن أصول أربعة وتنطوي تحتها، وكذلك الرذائل تنطوي تحت أصول أربعة، واللافت للنظر تداخل الفضائل

<sup>1</sup> - ابن الحزم، الأخلاق والسير، مرجع سابق ص 186.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه، ص 188.

مما يؤكد العلاقة الوثيقة بينها جميعا، حيث لا علم ولا فهم بدون عدل ولا عدل بدون جود، ولا جود بدون نجاة، بمعنى أن الحائز على أصل من تلك الأصول لا بد بالضرورة أن يكون حائزا على الأصول الثلاثة الأخرى نظرا للالتزام الحاصل بينها<sup>1</sup>.

ونخلص من ذلك بنتيجة يمكن معها القول بأن الحزم صاحب رؤية في الفضائل والقيم الأخلاقية استقل بها عن الفلسفات اليونانية في الأخلاق استقاها من واقع العادات والتقاليد العربية التي اشتهرت بها القبائل العربية، حيث كانت تلك الأصول معايير تقاس بها أصالة القبيلة ومنزلتها بين القبائل<sup>2</sup>.

ونظرا لسيطرة الروح الدينية على تفكير ابن حزم في كل نواحي الفكر التي تطرق إليها، فقد جعل من هذه الفضائل وسائل تقرب صاحبها من واهب الفضائل سبحانه وتعالى: يقول في آفة العجب بهذا المعنى: "وإذا فكر العاقل في فضل آبائه لا يقربه من ربه تعالى ولا يكسبه وجاهة لم يحزها هو بسعيه أو بفضله في نفسه ولا ماله، فأى معنى للإعجاب بما لا منفعة فيه، وهل المعجب بتلك إلا كالمعجب بمال جاره ويجاه غيره<sup>3</sup>."

### المطلب الثالث: التربية الخلقية

يعترف ابن الحزم بوجود أخلاق في الإنسان، تزيد أو تنقص بالتطبع ويعرف الطبع بأنه "قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه."

وينبه ابن الحزم الى أن ما تنبيه التربية الخلقية من أخلاق في الإنسان يفوق مسلك الانسان الخير بالطبع، فالإنسان بطبعه لا يميز بين الأخلاق الفاسدة، والأخلاق الحسنة، وهو

<sup>1</sup> - أحمد حامد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق، مرجع سابق، ص 353.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 355.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 355.

يعتاد ما هو عليه، أما من غالب طبعه الفاسد، وتحول إلى أفعال الفضيلة، فقد دل على قوة عقله، وفضل عنايته مما أوصله إلى هذه الدرجة، يقول ابن حزم: " لا عيب على من مال بطبعه إلى بعض القبائح، ولو أنه أشد العيوب وأعظمها.... بل يكاد يكون أحمد ممن أعانه طبعه على الفضائل، ولا تكون مغالبة الطبع الفاسد، إلا عن قوة عقل فاضل، إستطاع ادراك الفرق بين الفضيلة والرذيلة.

فغالب الأولى من أجل الثانية فبالتربية يصير الإنسان فاضلاً<sup>1</sup>.

فالتربية هي ترويض النفس وتهذيبها لأجل أن تكون فاضلة .

ويبرز ابن الحزم أهمية القدوة والإحتذاء بالنموذج الأمثل، الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يبرز أهمية العادة في الحصول الفضائل فالعادات تسهل فعل الخير والنشر، لما للعادة من تأثير، باعتبارها مسلكا مكسب<sup>2</sup>.

### وسائل التربية الخلقية:

تحتاج التربية الخلقية إلى وسائل لتحقيق الغايات الخلقية التي إليها وأهمها ما يلي :

**1- التعليم:** يرى ابن الحزم أن العلم من بين وسائل التربية وأكثرها تأثيرا، لأنه يبصر الإنسان بالفضائل وينفره من الرذائل وبهذا تصير التربية هي الوسيلة الفعال لترسيخ الخلق، وجعل السلوك الفاضل إحدى العادات التي تسهل الخير والشر.

<sup>1</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن الحزم مرجع سابق، ص 144 .

<sup>2</sup> - مرجع نفسه، ص 145 .

إذ وضع ابن حزم برنامجا دراسيا متكاملًا للعلوم، ينظر فيه إلى العلم ضمن الإطار الديني والأخلاقي فقبل بعض العلوم ورفض بعضها الآخر، على أساس أن أجل العلوم ما قربك من خالقك ... وما أعانك على الوصول إلى رضاه.<sup>1</sup>

**2- الاقتداء أو التربية بالأنموذج:** الاقتداء محاولة التشبه بمن يملكون أفضل الخصال الأخلاقية، وأول اقتداء يمكن أن يؤثر في الحدث، تقليده لوالديه في البيت، ولمعلمه في المدرسة، لذلك فالإقتداء الأول ناتج عن ملازمة المقتدى به، مما يؤدي إلى التأثير فيفعل المقتدي الأفعال نفسها عن وعي أو غير وعي.<sup>2</sup>

**3- الترغيب والترهيب أو الثواب والعقاب:** يرى ابن حزم أن التذكير بالجنة والنار يشكل أهم رادع من الاندفاع نحو الرذائل والأخرة أهم وسائل الترغيب والترهيب، إذ يؤكد ابن حزم: "أن الجنة حق وأنها دار نعيم أبدا لا تفتنى ولا يفنى أهلها، وإن النار حق، وأنها عذاب أبدا لا يفنى أهلها أبدا بلا نهاية" ومن هنا يسعى الإنسان إلى تجنب الشر خوف النار، واكتساب الفضائل، والسلوك الخير طمعا في النعيم، وبذلك فالجنة والنار أكبر رادع للنفس عن الظلم، والانتكباب على اللذائذ والجري مع الهوى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن الحزم الأندلسي، مرجع سابق، ص 148.

<sup>2</sup> - مرجع نفسه، ص 50.

<sup>3</sup> - مرجع نفسه، ص 151.

4- الضمير: تكمن أهمية التربية في تكوين "الضمير" ويقابله في الإسلام "التقوى" وهو تعبير عن يقظة النفس، وأول سبل يقظة الحس: الاعتراف بالخطأ والاستغفار منه وتصفية النفس بالندم على ما حصل، والتنبيه إلى ما يأتي يقول ابن حزم: "اعترفوا بينكم وبين ربكم بما تعلمونه، بخلاف ما تعملونه، واستغفروا الله تعالى منه دون أن تعلموا بذكر الفاحشة وقعت منكم".<sup>1</sup>

فالتربية الخلقية عند ابن حزم تسعى إلى تحقيق هدفين أساسيين الأول بناء حياة مرجع نفسه، أخلاقية عالية، بتحقيق إنسانية الإنسان والسمو بقوة النفس الإنسانية إلى المراتب العليا، أما الهدف الثاني فهو الفوز بالجنة في الآخرة وهو السعادة الحقيقية.

<sup>1</sup> - حامد أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن الحزم الأندلسي، مرجع سابق، ص 152 - 153.

## الفصل الثالث:



### مكانة النسق الفكري لابن حزم

مبحث الأول: أثر ابن حزم في الحضارة الإسلامية

المطلب الأول: المؤيدون لفكر ابن حزم

المطلب الثاني: المعارضون المنتقدون لفكر ابن حزم

المطلب الثالث: اثر ابن حزم في الحضارة الانسانية

## الفصل الثالث: مكانة النسق الفكري لابن الحزم:

مما لا شك فيه أن ابن الحزم كان موسوعي الثقافة متعدد جوانب المعرفة، فهو الفقيه والأصولي، والمحدث والمدقق، والمنطقي، واللغوي، والشاعر، والمؤرخ... إلى غير ذلك.

ومع ذلك قد تلتقت مشاريعه وعلمه وآرائه العديد من المؤيدين والمنتقد لفكر سواء الأخلاقي أو غيره نوضح البعض منها لمعرفة مدى أثر فكره ومكانته بين الفلاسفة والمفكرين.

## المبحث الأول: المؤيدون لفكر ابن الحزم:

أولاً: الحميدي: "كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة متقناً في علوم جمة، وعاملاً بعمله زاهد في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك متواضعاً ذا فضائل جمة والمصنفات والمستندات شيئاً كثيراً وسماعاً جماً، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور، قبل الأربعمائة وألف، في فقه الحديث كتاباً كبيراً سماه كتاب "الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة، لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع"<sup>1</sup>.

وقال الحميدي أيضاً: "وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه وشعره كثير ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه"

ولكن لي في يوسف خير أسوة وليس علي من بالنبي أنتسي ذنب.

ويقول أيضاً:

<sup>1</sup> - محمد عبد الله أبو صعليك: الإمام ابن الحزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم، ط1، دمشق، 1995، ص12.

ابن وجه قول الحق في نفس السامع ودعه فنور الحق يسري ويشرق<sup>1</sup>

ثانيا: أبو حامد الغزالي: في ثناءه لابن الحزم:

"وجدت في أسماء الله الحسنى كتابا لأبي محمد ابن الحزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه"<sup>2</sup>.

وقال ابن خلكان: "كان حافظا بعلوم الحديث مستتبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر وكان متقنا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبي الملت متواضعا ذا فضائل وتآليف كثيرة وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمستندات شيئا كثيرا وسمع سماعا جما وألف فقه الحديث كتابا سماه كتاب الإيصال إلى الفهم"<sup>3</sup>.

وقال ابن العماد الحنبلي: "كان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسمة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والرياسة والثروة وكثرة الكتب"<sup>4</sup>.

وقال ابن المفلح: "كان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلوم وكان متقنا في علوم جمة وله التصانيف الفاخرة في علوم شتى حتى في المنطق وشرح المجلى"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أنظر: الحميدي: جذوة المقتبس في ولاة الأندلس دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان 2010 ص310.

<sup>2</sup> - نقلا عن محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار الذهبي "سير أعلام النبلاء، دار بيت الافكار الدولية ص187.

<sup>3</sup> - أنظر: لابي عباس شمس الدين بن ابي بكر بن خلكان وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس دار صادر بيروت مجلد 1 1978 ص325-330.

<sup>4</sup> - أنظر: العماد الحنبلي شذرات من الذهب، اشرف عليه الارياؤوط مجلد1 دارابن كثير 22 اكتوبر 2006 ص299.

<sup>5</sup> - نقلا عن شهاب الدين: لسان الميزان دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص239.

التأثر بآرائه الفقهية: فقد تأثر أئمة أعلام بآراء ابن حزم الفقهية، وكانت لهم موافقات له،  
ومن هؤلاء:

أ- الإمام ابن تيمية: يقول ابن أبي شامة: "لم يجيء بعد الإمام ابن حزم من يساميه أو يساويه في سعة علمه، وقوة حجته، وطول باعه، وحفظه للسنة، وقدرته على الاستنباط إلا شيخ الإسلام، مجدد القرن السابع أحمد تقي الدين بن تيمية، وكان على شدته في الحق مثله، وأنزه منه قلما، وأكثر أدبا مع أئمة الفقهاء من أهل الرأي والقياس، على أنه لم ينف القياس البتة، ولكنه فرق بين القياس الصحيح الموافق للنصوص، والقياس الباطل المخالف لها بما لم يسبقه إليه أحد من علماء الأمة فيما تعلم<sup>1</sup>.

ب- الإمام محمد بن اسماعيل الصيغاني: حيث كان له اعتناء بكتب أبي محمد بن الحزم ومتابعة لآرائه وانتصار له في مسائل يراها الباحث في كتبه أمثال: سبق السلام، وحاشية العدة على شرح العمدة... وغيرها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- محمد عبد الله أبو معيليك: الإمام ابن الحزم الأندلسي إمام أهل الأندلس، دار القلم، ط1، دمشق، 1995، ص89.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص99.

### المبحث الثاني: منتقدو أفكار وآراء ابن الحزم:

وقد انتقد أبو بكر ابن العربي ابن الحزم في كتاب "القواصم والعواصم" كما انتقد الظاهرية قال: "وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخييف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن الحزم، نشأ وتعلق بالمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، ورغم أنه إمام الأمة ويضع ويرفع، ويحكم ويشرع، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما يقولون تنفيراً للقلوب منهم، وخرج عن طريق الشبهة في ذات الله وصفاته، فجاء فيه بطوام... واتفق كونه بين قوم لا نظر لهم إلا بمسائل فإذا طالبهم بالدليل كاعوا فيتضاحك مع أصحابه منهم، وعضدته الرئاسة بما كان عنده من أدب..."<sup>1</sup>.

وممن انتقد ابن الحزم ابراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الريهي التونسي قاضي من قضاة تونس، وكان رده على ابن الحزم في اعتراضه على مالك في أحاديث خرجها في الموطأ ولم يقل بها وله اختصار أجوبة القاضي أبو الوليد بن رشد..."<sup>2</sup>.

وقد افطر السبكي الابن كعادته في الرد فقال عن كتاب الفصل لابن الحزم: "وكتاب هذا الملل والنحل من شر الكتب وما برح المحققون من أصحابنا ينهون عن النظر فيه لما فيه من الإزرار بأهل السنة، ونسبة الأقوال السخيفة إليهم من غير تثبت عنهم والتشنيع عليهم بما لم يقولوه وقد أفطر في كتابه هذا في الغض من شيخ السنة أبو الحسن الأشعري وكاد يصرح بتكفيره في غير موضع وصرح بنسبته إلى البدعة في كثير من المواضع وما هو عنده إلا كواحد من المبتدعة والذي تحققته بعد البحث الشديد أنه لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح معنقه وإنما بلغته عنه أقوال نقلها الكاذبون عليه فصدقها بمجرد سماعه إياها ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع وقد قام أبو الوليد الباجي وغيره على ابن الحزم بهذا

<sup>1</sup> - أبو بر الغري: العواصم والقواصم، ت: عمار طالبي، دار التراث، مصر، 1974، ص249.

<sup>2</sup> - أنظر: ابن فرجون: الديباج المذهب في معرفة علماء اعيان المذهب، دار التراث للطبع والنشر ص89.

السبب وغيره وأخرج من بلده<sup>1</sup>، وجرى له ما هو مشهور في الكب من غسل كتبه وغيره ومما يعرفك ما قلت لك من جراته وتسارعه هذا النقل الذي عزاه إلى الأشعري وأصحابه بل وسائر المسلمين أن تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفار أنه كافر بالله العظيم يخلد في النار وإن عرف بقلبه وأنه لا تنفعه المعرفة مع العناد ولا تغني عنه شيئاً ولا يختلف مسلمان في ذلك وهل الفأنت عليه نفس الإيمان لكون النطق ركناً منه أو شرطه فيه البحث المعروف للأشاعرة وسيأتي وأجمعوا على أن الإسلام زائل عنه فقول ابن الحزم في النقل عنهم خطأ عليهم صادر عن أمرين عن عدم المعرفة بعقائدهم وعن عدم التفارقة بين الإيمان والإسلام<sup>2</sup>.

وممن رد على ابن حزم الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطي حدث عن عمه طاهر الحافظ وأبي علي الغساني وأجاز له أبو الوليد الباجي وإن حافظاً منتقناً ضابطاً عارفاً بالأدب وفنونه حدث بقرطبة وخلف شيخه أبا علي في الإفادة وله رد على ابن الحزم مات سنة خمس عشرة وخمسمائة عن اثنتين وأربعين سنة<sup>3</sup>، والحق أن تراث ابن الحزم يلقى عناية كبيرة سواء في مجال الدراسة أو التحقيق، وكثير ممن ذكرنا أسمائهم أفردوا كتباً لابن الحزم، ولا يوجد كتاب استعراض تاريخ الفكر الإسلامي أو الحضارة أو الأدب الأندلسي أو أعلام التجديد الإسلامي أو تاريخ التشريع... لا يوجد واحد من هؤلاء إلا وكان لابن الحزم نصيب في دراسته.

وهذا يبين لنا المساحة الحقيقية التي شغلها ابن الحزم في حركة الحضارة الإسلامية.

<sup>1</sup> - أنظر: تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، ص90.

<sup>2</sup> - أنظر: تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، ص91.

<sup>3</sup> - أبو عبد الله بن الطيب الفاسي السيوطي: طبقات الحفاظ، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994، ص456.

### المبحث الثاني: أثر ابن الحزم في الحضارة الإنسانية:

- إن أهم ما قدمه ابن الحزم في مجال الحضارة الإسلامية فقد انتقلت إشاعته إلى مجال الحضارة الإنسانية العامة.

- إذ أن هناك مزج قائم بين تأثير ابن الحزم في الحضارة الإسلامية والإنسانية، ومن أهم أسباب المزج هو أن معظم تأثير ابن الحزم لم يكن "مادة" الفكر، وإنما كان تأثيراً في "منهج" الفكر، ولم يكن أسلوباً جديداً في العرض، وبقدر ما كان تجديداً شاملاً في مضمون العرض بل ثمة ميادين كان ابن الحزم رائداً فيها، ولم يسبق إليها بمثل المنهج الذي تناولها به<sup>1</sup>.

- ومن الملاحظ أن فكر ابن الحزم يمتاز بقوة خاصة في العرض وحشد كبير الحقائق ومنهجية منصفة تخضع للحق وتدين به وبالتالي فقد حمل فكره في باطنه، وقد بقيت روائع فكره التي قدمها في مختلف المجالات بقيت كلها تفرض نفسها على حركة العقل الإسلامي وحتى العقل الأوروبي الذي كان وثيق الصلة بالفكر الإسلامي خاصة في مرحلة ازدهار الحضارة الإسلامية خلال ما يسمى تجاوزاً بالعصور الوسطى، أو من خلال عصر النهضة الأوروبية التي نهل فيها الأوروبيون من رحيق الحضارة الإسلامية.

يمثل ابن الحزم معبراً من المعابر القوية التي حملت إلى الإنسانية خلاصة الفكر الإسلامي الأصيل<sup>2</sup>، بحيث أنه استطاع أن يجمع في منهجه بين الالتزام الشديد نصاً ودلالة بمصدري الفكر الإسلامي المكونين التطور الإسلامي الصحيح "القرآن والسنة" لدرجة جعل بعض المتأخرين يسمونه بالمرجعية وبين تقديمه علوم الأوائل العقل الأندلسي، متناولاً المنطق والفلسفة بأسلوبه وطريقته العملية التربوية.

<sup>1</sup>- عبد الحليم عويسي، ابن الحزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام الغربي، ط2، دب، 1988، ص369.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص370.

إذ يعتبر ابن الحزم -وليس الغزالي- هو أول من أدخل المنطق اليوناني إلى المناهج الإسلامية، لكنه لم يرافق أرسطو في القياس والعلة بالإضافة إلى أنه استعمل فيه أمثلة فقهية وجوامع شرعية، وخالف أرسطو واضع هذا العلم في بعض أصوله، وذلك في أمور لا تتفق مع منهجه الظاهري ولا مع فهمه للحقائق الإسلامية<sup>1</sup>.

قد قدم ابن الحزم للحضارتين الانسانية والإسلامية إلى جانب ما قدمه في ميدان تاريخ المذاهب والأديان نظرية جديدة حول "الحب" من وجهتين النفسية والاجتماعية. إذا أنه قد فاق سابقيه في دقة منهجه وتسلسل أفكاره وترايط بحثه، ورقة حسه، وغوصه واتباعه منهجا استتباطيا استقرائيا<sup>2</sup>.

إنه لجدير بنا في ختام هذه الصفحات أن نقول: أنه من المؤكد أن ابن الحزم الذي يمثل واحد من أكبر علماء العرب والمسلمين وقد عرفته الانسانية الإلهيات -يستحق أن يكون من عظماء الإسلام الذين أثروا في أوروبا وحضارتها وأثاروا طريق الفكر للبشرية، وحركوا العقل الإنساني في اتجاه المعرفة العلمية والمنهج المقارن والاجتهاد في فهم الحقائق والإقرار بها والإفادة منها مهما يكن مصدرها.

وأنه ما يبشر بالخير أن فكر ابن الحزم بدأ يظهر على العالم، ويشق طريقه من جديد، وقد بدأ العالم يشعر بعظمة هذا المفكر وفكره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 370.

<sup>2</sup> - عبد الحليم عويسي، ابن الحزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ص 371.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 389.



خاتمة

## خاتمة:

أظهر هذا البحث مجموعة من النتائج يمكن صياغتها كآتي:

من المعلوم أن علم الأخلاق وجد قبل الاسلام عبر الفلسفات القديمة التي وصلتنا ولا سيما الفلسفة اليونانية وأهم أعلامها الكبار سقراط، أفلاطون وأرسطو بحيث قد تأسس نسقهم الأخلاقية في البحث عن الخير والسعادة ويمثل غاية الأخلاق، وقد كانت أخلاق كل من سقراط وأفلاطون مثالية ولم تكن أخلاق عملية إلا مع أرسطو قد انتقلت من المثالية إلى الواقعية النظرية.

والأخلاق التي مثلت قفزة نمو إقامة علاقة بين الشرع والفلسفة أي التوفيق بين الشريعة والفلسفة، لهذا كانت الأخلاق في هذه الفترة تسعى لدمج بين المنقول والمعقول.

بحيث قد جاءت ظاهرية ابن الحزم الأندلسي ثورة فكرية لتصحيح منهج الفقه، وتنبيه الناس أن صلاح الدنيا ليس إلا في التمسك بكتاب الله والسنة النبوية، وإجماع الصحابة، ومواجهة كل المتهمجين على الدين، وهو أمر يتطلب من الفقيه الإمام بمصادر التشريع الاسلامي وفي نسق فلسفة ابن الحزم ومنهجه الظاهري أنه يسعى إلى ربط الفلسفة بالشريعة من خلال تعزيز النقل والعقل.

بحيث هنا نستنتج أن الأخلاق الاسلامية تقوم على مجموعة أوامر ونواهي التي تنصها الشريعة الاسلامية، اعتمادا على مصادر الإلزام في الأخلاق الاسلامية وهي:

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالتمعن في النسق الفكري لابن الحزم ودراستها أن التأثيرات اليونانية عليه، وجدت طريقها في مجال الأخلاق، إلا أن ابن الحزم لم يكن مقلدا وناقلا عن الفلاسفة الذين قبله، بل اعتمد على الاستقراء وتتبع أخلاق الناس الذين تعرف عليهم وعاش معهم، وتعرف على نفوسهم، وهكذا نستطيع أن نقول أن فكر ابن الحزم قد استمد عناصر فكره من ثلاث ينابيع صافية أولها مصادر التشريع الاسلامي ألا وهي القرآن الكريم والسنة وثانيها الدراسات الفلسفية السابقة، وثالثها تجارب الخاصة المبنية على

الاستقراء، فقد صرح في ثنايا كلامه أنه قد استطلع وقرأ للأقدمين، ولكن في الأخير قد استقل برؤيته الحزمية الواضحة سندها القرآن وما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقر أن العقل هو أساس الأخلاق، ولا سيما في تمييز الفضائل، وتحصيلها ومعرفة الرذائل والابتعاد عنها.

أما بالنسبة لتصنيف ابن الحزم للفضائل، فهو يختلف كل الاختلاف عن تصنيف أفلاطون، لكن التقى مع تصنيف أرسطو في الضابط الوسطى للفضائل الأخلاقية، وإن نظرنا إلى الفضائل في فكر ابن الحزم فهي مرتبطة كل الارتباط بالقيم العربية والعقيدة الإسلامية. فهو تأثر بأرسطو في أهمية العقل والتخلي بالسلوك الفاضل وأن الفضيلة مكتسبة، أي أن الفرد يستطيع اكتسابها، وإن لم يستطع فعله الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة الفضيلة وممارستها.

وقد كان اعتماده على الفكر اليوناني ودراسته للأخلاق كانت دراسة عقلية تجريبية، وليس دراسة دينية خالصة، فالديم الإسلامي يدعو إلى الأخلاق الخالصة، أما الديانات الأخرى السابقة كانت عامة وعشوائية، فالأخلاق الإسلامية تجعل الانسان أحسن الخلق وفضلهم فالأخلاق تجعله يرتقي ويعلو مقامه، بحيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

والمعيار الذي وضعه ابن الحزم للفضيلة هو يتكون من قسمين: الأول هو المراد الذي يسعى إليه جميع الناس وغايتهم وهو طرد الهم، أما الثاني هو السبل التي توصلنا إلى هذه الغاية ألا وهي التوجه إلى الله أي أن معيار ومقياس الفضيلة موجود عند الله تعالى. بحيث تعتبر فكر دفع الهم لها صلة بمذهب المنفعة لأبيقور، الذي يرى أن مقياس الخير والشر هو المنفعة، إلا أن ابن الحزم يربط دفع الهم بالإسلام أي السبيل الجوهرى لدفع الهم ، ونشر الآلام هو الاتجاه إلى الله تعالى، إذ أن الشخص إذا اتجه إلى الله تعالى زالت عنه الهموم.

وهذا ما نستنتجه بأن نظرية ابن الحزم المبتكرة تتلخص في جانبين واللذين يتضمنان الهدف والوسيلة في قوله: " فاعلم أنه المطلوب واحد، وهو طرد الهم، وليس له طريق واحد، وهو العمل لله تعالى "

فما عدا هذا فضلال وسخف.

أما قيمة التربية الخلقية التي يرمي إليها ابن الحزم فهي تتحقق من هدفين أساسيين: الأول بناء حياة أخلاقية عالية، بتحقيق إنسانية الإنسان، والسمو بقوة النفس الإنسانية إلى مقامات عليا، أما الهدف الثاني فهو الفوز بالجنة والآخرة وهو السعادة الحقيقية. بحيث أنه في الأخير قد بين لنا ابن الحزم من خلال دراسته الفلسفة للأخلاق أن الأخلاق عنده ماهي إلا الأخلاق التي تنص عليها مصادر التشريع الاسلامي -النص القرآني- والحديث الشريف.



# قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أولاً: القرآن الكريم

- 1/- سورة الانفال، الآية 69 .
- 2/- سورة الملك، الآية 10 .
- 3/- سورة المائدة، الآية 05 .
- 4/- سورة النساء، الآية 124 .

#### ثانياً: الحديث:

- 1/- مالك ابن أنس الموطأ

#### ثالثاً: المصادر:

1. ابن الحزم، الأحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، قدمه إحسان عباس، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
2. ابن الحزم، الأصول والفروع، تح: عبد الحق التركماني، دار ابن الحزم، بيروت 2011.
3. ابن الحزم، رسائل ابن الحزم، تح: دكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، 1987.
4. ابن الحزم، فصل في الممل والنحل والأهواء، تحقيق د/ابراهيم نصير د/عبد الرحمان، عميرة، دار جبل، بيروت، ج1.
5. الإمام الكبير محمد علي بن محمد ابن الحزم الأندلسي، الأخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس و تهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، تح: ايكا رياض، راجعه عبد الحق التركماني، دار ابن الحزم، بيروت .

## قائمة المصادر والمراجع

### رابعاً: المراجع:

1. إبراهيم العاتي، الفلسفة الإسلامية الإنسان في الفلسفة الإسلامية الفارابي نموذجاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
2. ابن فرجون، الديباج من المذهب في معرفة علماء الأعيان المذهب، دار التراث للطبع والنشر.
3. أبو البر الغربي، العواصم والقواصم، ت: عمار طالبي، دار التراث، مصر، 1974.
4. أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير دمشقي، تفسير القرآن العظيم تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط2، ج8، 1999.
5. أبي عباس شمس الدين بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان لأبناء الزمان، تح: عباس إحسان، دار الصادر، بيروت، 1978.
6. أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، علق عليه أبي حذيفة ابراهيم محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1989.
7. أحمد الدباس، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن الحزم الأندلسي، دار الإبداع، عمان، ط1، 1993.
8. تاج الدين السبكي عبد الوهاب بن علي بن الكافي السبكي أبو نصر، طبقات الشافعية الكبرى، تح: د/عبد الفتاح محمد الحلو، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، 1413.
9. الحميدي جذوة، المقتبس في ولاة الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2010.
10. صلاح الدين بيسوني، الأخلاق والسياسة عند ابن الحزم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1978.
11. عبد الحليم عويس، ابن الحزم الأندلسي وجهوده في البحث والتاريخي والحضاري، الزهراء، للإعلام الغربي، د/ب، ط2، 1988.

## قائمة المصادر والمراجع

12. العماد الحنبلي، شذرات من الذهب، أشرف عليه الاربأؤوط، مجلد 1، دار ابن كثير، 2006.
13. عمر فروخ، الإمام ابن الحزم الكبير نظرية المعرفة، مقتطف كتاب د/توثيق.
14. القاضي عبد الجبار، طبقات المعتزلة، تح، فؤاد السيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت .
15. كريستوف اندريه، ت: عبد الحليم محمود، ذكرى المشكلة الأخلاقية، دار الشعب، القاهرة، 1979.
16. ليلي وليام، مقدمة في علم الأخلاق، تعليق: علي عبد المعطي محمد، مركز التراث القومي، القاهرة، 2000 .
17. الماوردي، تسهيل وتعجيل الظفر، تح: محي هلال السرحان وحسن السعاتي، دار النهضة العربية، بيروت.
18. محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار بيت الأفكار الدولية.
19. محمد ابو زهرة، ابن الحزم حياته وعصره وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
20. محمد عبد الرحمان مرحبا الكندي ، فلسفته \*منتخبات، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
21. محمد عبد الله أبو صعليڪ، الإمام ابن الحزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم، ط1، دمشق .
22. وديع واصف مصطفى، ابن الحزم وموقفه من الفلسفة والأخلاق، المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2000.

## قائمة المصادر والمراجع

### خامسا: المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج 4/10، بيروت، 1999.
2. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، مقاييس اللغة، دار الفكر، ج 2، دون تاريخ
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج 1، 1982.
4. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، دار القلم، بيروت، لبنان، ج 1.
5. لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الأول، بدون تاريخ.
6. محمد أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، ت:د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2006.

### سادسا: مذكرات والمحاضرات:

1. بوشافة الميلود، الفكر الأخلاقي عند ابن الحزم الأندلسي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2017/2018.
2. سهيلة لغرس، نظرية الأخلاق في ضوء التصوف الفلسفي ابن عربي نموذجا، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
3. قلامين صباح، سلسلة محاضرات العلمية في فلسفة الأخلاق، مايو 2015.

### المقالات:

1. محمد الحمامصي، رسائل ابن الحزم الأندلسي، عالم اتسعت علومه حتى عدت بحرا يتلاطم، الأحد 08 أكتوبر 2017.



الملاحق

الملاحق:

1- فهرس الأعلام:

أ- ابن الحزم الأندلسي: هو علي بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، وكنيته أبو محمد ولد بقرطبة سنة 384 للهجرة في الجانب الشرقي بالقرب من مدينة الزاهر مقر حكم المنصور، ولقد ذهب أغلب الذين ترجموا لابن الحزم إلى التأكيد على أصله الفارسي، نشأ ابن الحزم في أسرة مترفة، مثقفة، وتعلم تعلمه الأول بين النساء، ويبدو أن السر في نبوغه يعود إلى تنشئته الأولى، وإلى جانب هذا نشأ نشأة أخرى مع شيوخه وأساتذته الذين لا يمكن حصرهم، فقد تلقى العلم على يد الكثير من العلماء.

من أهم مؤلفاته:

- الفصل في الملل والنحل

- التقريب بحد المنطق والمنحل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية

- رسالة طرق الحمامة في الألفة والإلاف

- الأصول والفروع

- الأخلاق والسير

- المحلى

والعديد من المؤلفات التي لم أذكرها غير التي قد تم إحراقها

ب- الفارابي: (260-339هـ، 874-950م) أبو نصر بن محمد بن طرخان بن

أوزلغ، فيلسوف عربي إسلامي لقب بالمعلم الثاني، ولد في مدينة فاراب في إقليم خراسان

ونشأ نشأة دينية، حيث درس الفقه والحديث والتفسير، كان يتحدث عددا من لغات عصره، ويعد أبرز شراح أرسطو، وأوائل من وضعوا الأسس للتصوير الفلسفي للسياسة.

اشتهر بشرحه لكتب وآراء أرسطو، تتلمذ على يد العالم الشهير ابن سينا وله العديد من المؤلفات والكتب أهمها: تحصيل العادة، آراء أهل المدينة الفاضلة، السياسة المدنية... الخ.

ج- ابن عربي: (1165-1240): محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائفي الأندلسي الشهير بمحي الدين بن عربي، أخذ أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين بالشيخ الأكبر، ولذا انتسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية، ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام 558هـ الموافق ل1164 قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني، من أهم مؤلفاته، فصوص الحكم، الفتوحات الملكية، شجرة الكون، اليقين،... الخ.

د- أفلاطون: (427ق.م - 347ق.م) فيلسوف يوناني كلاسيكي رياضي، يعتبر مؤسس للأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي معلمه سقراط وتلميذه أرسطو.

من أهم مؤلفاته: الجمهورية، المأدبة (مول الحب) ... الخ.



# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
	الإهداء
أ-د	مقدمة
6	<b>الفصل الأول</b>
	<b>في الفكر الأخلاقي</b>
6	المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للأخلاق.
6	المطلب الأول: تعريف الأخلاق
7	المطلب الثاني: تعريفها اصطلاحاً
8	الأخلاق في الفكر اليوناني "أفلاطون"
9	الأخلاق في الفلسفة المشائية "الفارابي"
10	الأخلاق عند علماء الكلام "المعتزلة"
11	الأخلاق عن الصوفيين "ابن عربي"
13	الأخلاق في القرآن والسنة
16	المبحث الثاني: المرجعية الفكرية لفكر ابن الحزم الأندلسي
17	المطلب الأول: مصادره -القرآن والسنة-
18	المطلب الثاني: الفلسفة اليونانية.
21	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>الأخلاق عند ابن الحزم</b>
21	المبحث الأول: أسس الفكر الأخلاقي عند ابن الحزم
21	المطلب الأول: منهج ابن الحزم في دراسة الأخلاق
24	المطلب الثاني: مكانة العقل في الأخلاق.
28	المطلب الثالث: غرض ابن الحزم من دراسة الأخلاق.

- 32 المبحث الثاني: الفضائل الخلقية  
32 المطاب الأول: نظرية الفضيلة ماهيتها ووسائل اكتسابها  
34 المطاب الثاني: أنواع الفضيلة والرذيلة  
40 المطاب الثالث: أصول الفضائل والرذائل  
42 المطاب الرابع: التربية الخلقية.

### الفصل الثالث

#### مكانة النسق الفكري لابن الحزم

- 47 المبحث الأول: منتقدو أفكار وآراء ابن حزم  
52 المبحث الثاني: أثر ابن الحزم في الحضارة الإنسانية.  
55 خاتمة .  
59 قائمة المصادر والمراجع  
64 الملاحق  
67 فهرس الموضوعات

## الملخص:

تناولت هذه الدراسة رواية ابن حازم الأندلسي للأخلاق من خلال دراسته نصوصه ومؤلفاته وبالأخص "الأخلاق والسير" ورسالة في تهذيب النفوس إذ استنتجت أن موقفه من الأخلاق أنه يؤمن بالأخلاق الإسلامية المستمدة من النص القرآني والحديث إذ تأسس نسقه الأخلاقي على غاية واحدة ألا وهو طرد الهم الذي له سبيل واحد وهو الاتجاه إلى الله عز وجل.

## Résumé:

Cette étude portait sur le récit d'Ibn Hazem Al-Andalusi sur l'éthique à travers son étude de ses textes et écrits, en particulier «Éthique et mouvement» et un message sur le raffinement des âmes, car j'ai conclu que sa position sur la morale est qu'il croit en la morale islamique dérivée du texte coranique et des hadiths. Une voie est la direction vers Dieu Tout-Puissant.